الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

–تيسمسيلت–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة و الادب العربي الموسومة بـ

دراسة كتاب حديث الأربعاء لطه حسين

الجزء الأول

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

كباس العالية

راكب نسيمة

إشراف الدكتور:

فتح الله محمد

لجنة المناقشة

الرئيس	بن حنفية فاطمة
المشرف	فتح الله محمد
المناقش	شريط جميلة

السنة الجامعية: 1438هـ /2017/1439*2018

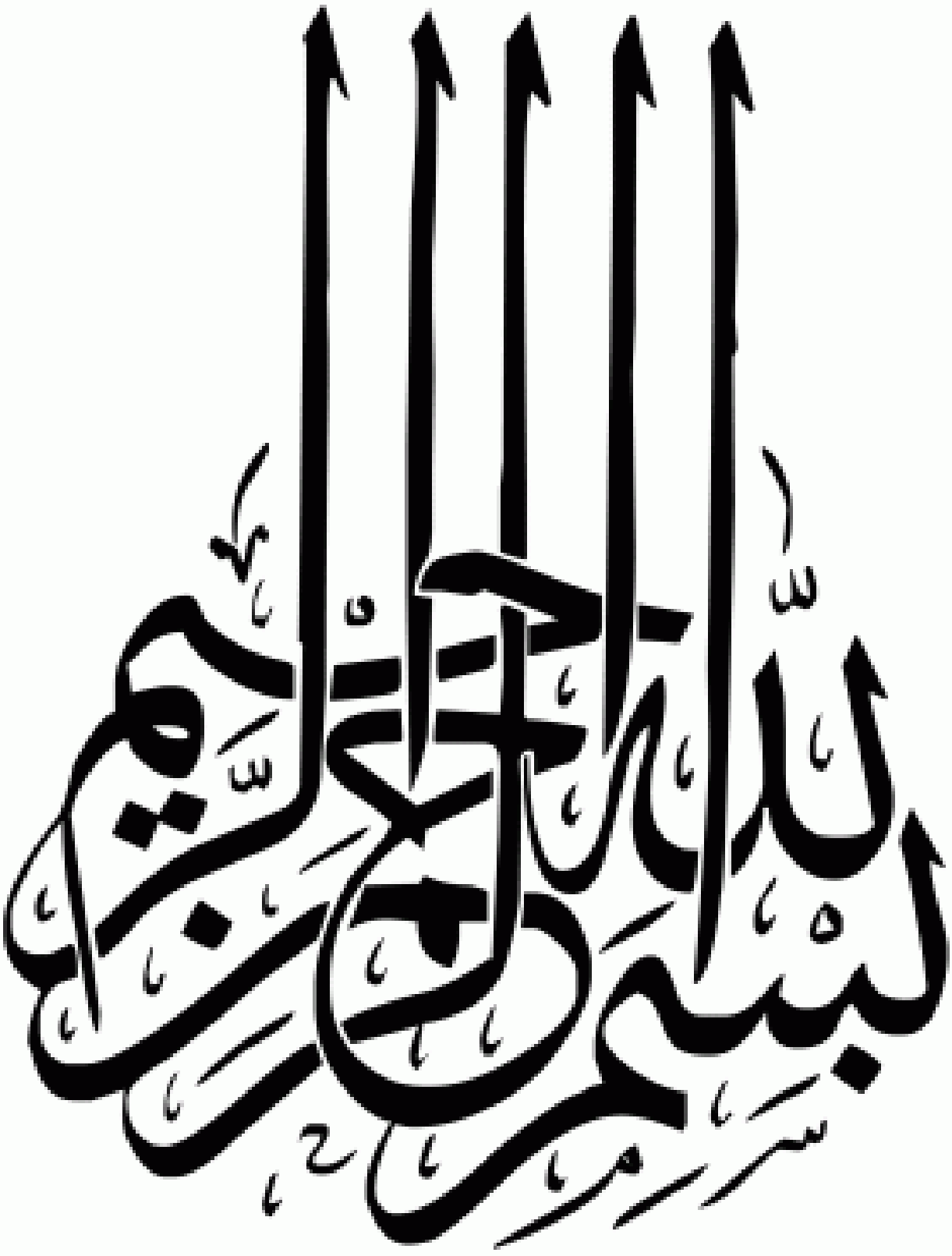
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

"... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

النمل ـ الآية 19 ـ

الشكر و الحمد لله الواحد القهـــار العـــزيـــز الغفـــار مكـــرر

الليـــــل و النـــــــهار

نشكـــر المولى عز و جـــل على توفيقـــه لنا لإتمام هذا البحـــث

يسعدنـــا و يشرفنـــا أن نتقدم بجزيل الشكـــر إلى كل منهم معنـــــا

في إنجاز هذا العمل.....

و نخص بالذكر الدكتور " فتح الله محمد " المشرف على بحثنا الـذي

لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة .....

تحياتنا إلى كل أساتذة و طلبة قسم اللغة العربية وآدابها

بالمركز الجامعي ـ تيسمسيلت .

و إلى كل من مد لنا يد العون من قريـــب أو من بعيـــد

إهـــداء

.*الحمد لله الذي سلم ميزان العدل لذوي الألباب و أنزل عليهم الكتب مبينة الخطأ و الصواب

و أحمده حمدا من يعلم أنه مسبب الأسباب و أشهد ان محمد عبده و رسوله

يطيب لي أن أقدم هذه القطرة التي أدفعها إلى البحر الزاخر إنه بحر العلم الذي يخلد الانسان

إلى الدهر

أهدي ثمرة جهدي إليك من كنت لي منبعا لثقة و الصبر و حسن الخلق

أبي الكريم رحمك الله

إلى الحضن الدفيئ و إلى العين التي قاطعة النوم للسهر و غمرتني بحنانها التي لا مثيل لها

أمي العزيزة أسكنك الله جنانه

و إلى كل العائلة الكريمة و صديقاتي في الدراسة و أخص منهم فاطمة و العالية

و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل و لو بكلمة طيبة

إهداء

اهدي ثمرة جهدي الى من كانت صدرا يحتضنني ويدا تباركني وعينا تحرصني

الى التي لا تمل عين من رؤياها و القلب من هواها و التي لا تبخل بدعائها

الروح بعد الروح أمي الحبيبة حفظها الله و رعاها

إلى أغلى ما أهداني ربي نبراس قلبي و عما دربي و رعاني في صغري و ساندني في كبير و اعطى

دون مقابل أبي العزيز حفظه الله و رعاه

إلى كل أفراد عائلتي العزيزة و إلى أستاذنا الفاضل (فتح الله محمد)

إلى زميلتي في إنجاز هذا العمل راكب نسيمة

إلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على ما تبعه بإحسان إلى يوم الدين

شهدت بدايات القرن العشرين انتفاضة فكرية عربية مست النقد و الابداع، ممن ذاع لهم صيت في دنيا الأدب و الكتابة الدكتور طه حسين صاحب التأليف الكثرة والمقالات الوفيرة، طرق كل ميدان يتعلق بفكر الانسان العربي و تراثه و مستقبله، ومن بين أهم ما انتجه قلمه السيال كتاب حديث الأربعاء الذي كان له الصدى الاعظم في الاوساط الفكرية و الأدبية، نظرا لما تضمنه من مواضيع مثيرة و لافتة في أبواب النقد في مختلف العصور بدا من الجاهلية إلى الاسلام إلى عصر بني أمية إلى العصر العباسي.

حديث الاربعاء (الجزء الأول)

و بعد قراءتنا لمضمون حديث الأربعاء لطه حسين في جزائه الأول و بعد اطلاعنا كيف تم استقبال هذا الكتاب من طرف العلماء و الأدباء؟ هل كان هناك انتقادات في الوسط الأدبي؟ ما مضمون هذا الكتاب ؟ الهدف من هذا البحث، ابراز القيمة التي جعلها مؤلفنا طه حسين لشعراء الجاهلين، و كذا الاحاطة بالعصر العبباسي، و أهم شعرائه و معرفة أخبارهم و قمن بدراسة هذا الكتاب متتبعين الخطة التالية :

مقدمة ثم تليها مقدمة الكتاب ثم مدخل والذي تعرضنا فيه الى حياة عميد واديبنا طه حسين ، ثم تطرقنا إلى مضمون الكتاب حيث قسمناه الى فصلين:

الفصل الاول : تناولنا قضية الشم الجاهلي متفرع الى مباحث كل مبحث تناول شاعر جاهلي

المبحث الأول: أثناء قراءة الشعر القديم

المبحث الثاني: الحديث عن لبيد

المبحث الثالث: طرفة

المبحث الرابع: زهير

المبحث الخامس: كعب بن زهير

المبحث السادس: الخطيئة

المبحث السابع: عنترة بن شداد

المبحث الثامن: السويد بن ابي كامل

المبحث التاسع: المثقب العبدي

اما الفصل الثاني: فتناول قضية الشعر العربي واسباب نشأته وقد تضمن عدة مباحث منها:

المبحث الاول: نشأة الغزل وأسبابه

المبحث الثاني: المعنون بالغزلين

المبحث الثالث: الغزليون و أخبارهم

المبحث الرابع: شعر الغزليين

المبحث الخامس: وضاع اليمن

المبحث السادس: الشاعر العرجي

المبحث الثامن: الاحوص بن محمد الانصاري

المبحث التاسع: يزيد بن الطثرية

المبحث الحادي عشر: عمر بن ابي ربيعة

وخرجنا من هذا الفصلين بخلاصة كانت حوصلة عن الشم الغزلي ثم تطرقنا الى دراسة وتقويم الفصل ثم درسنا اهم الانتقادات التي وجهت للمؤلف والكتاب في نفس الوقت وختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن زبدة من الاستنتاجات، و من اهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا غموض الكتاب و اتباع للمؤلف منهج الشك الذي ينفي بعض الحقائق، و عدم قدرتنا على فهمه و التحكم في المادة العلمية.

وفي الاخير نرجو ان يفيدكم بحثنا هذا ولو بالقليل كما نتقدم بالشكر الجزيل الى استاذنا الفاضل فتح الله محمد الذي كان عونا في انجاز هذا العمل وشكرا.

بطاقة فنيّة للكتاب

- اسم المؤلف : طه حسين
- اسم المؤلف : كتاب حديث الاربعاء الجزء الأول
- دار النشر: دار المعارف 1119 كورنيش النيل القاهرة ج، م، ع
- الطبعة : الرابعة عشر
- لون الكتاب: أبيض و أسود
- لون الخط : عريض
- حجم الكتاب : كبير
- عدد الصفحات : 324

مقدمة الكتاب

يعتبر كتاب حديث الاربعاء لطه حسين، كتابا يحوي مادة معرفية جد مهمة ، وقد استمد الكتاب عنوانه من أن فصوله كانت تنشر في بعض الصحف من يوم الاربعاء من كل اسبوع، حيث يعترف المؤلف في مقدمة الجزء الاول من هذه الفصول لم تصدر من خطة معينة قبل البدء في كتابتها ولم يعني بها العناية اللائقة بكتاب يعده صاحبه ، انما هي فصول نشرت في صحيفة سيارة ولا بد للكاتب في كتابتها من ان يتجنب التعمق في البحث، لان صحف السيارة لا تصلح لمثل هذا ، ولم يترك له تسارع الزمن الفرصة بإعادة التطرق فيها، وغرض المؤلف ان يكشف عن طائفة من الشعراء الجاهليين امثال (لبيد، طرفة، زهير ،والحطيئة كعب بن زهير ، اضافة الى عنترة ، وسويد بن ابي كاهل والمثقب العبدي، كما تطرق الى طائفة اخرى لا تتجاوز من هؤلاء الشعراء وهم اصحاب المجون والدعاية، وطلاب اللهو واللذة، وجدوا في العصرين الاموي والعباسي وما كان من اثر في حياتهم العقلية ومن صلة للبيئة الاجتماعية والسياسية.

ويرى المؤلف ان لهذه الدراسة نتيجتين قيمتين:

الاولى: ايضاح ناحية من نواحي الادب العربي لم تكن بينة.

الثانية: استغلال هذه الكنوز القيمة التي لا تزال مجهولة لأنصاف الادب العربي.

ثم استعرض نماذج لهذا التغيير، كما يتمثل لشعراء المجون وهم:

ابو نواس، والوليد بن يزيد، ومطيع بن اياس، وحماد بن عجرد وبشار بن برد، ووالية بن الحباب.

وكما يتمثل في شعراء السياسة وهم: ابان بن عبد الحميد، و مروان بن ابي حفصة، والسيد حميري.

حيث يبدأ المؤلف بتقرير حقيقة ان حياة القدماء كلها ملك التاريخ، وهي مسألة صراع بين القدماء والمحدثين لم يخل منها عصر ادبي في حياة الامم، وقد ظهرت هذه المسألة في العصر الاموي، وامتدت

الى العصر العباسي، وهذه الخلافات كانت عند العرب ضيقة ومحصورة لان الخلاف لم يتناول الا اللفظ، وقد يتناول المعاني، ولم يتجاوز هاذين الأمرين، ويلاحظ المؤلف التناقض بين الحياة العربية التي كانت تتطور تطورا كاملا ، والشعر العربي الذي كان تطوره محدودا، وسبب هذا ان رجال الدين واللغة كانوا يقفون دون تطور الشعر، والسبب الاخر ان العرب لم يعرفوا من آداب الامم الاخرى شيئا يذكر.

ثم يبين ما طرأ على الشعر العربي من جديد في العصر الاموي وهم نوعان ، الغزل والشعر السياسي.

اما في العصر العباسي فقد ادى التغيير الشديد في الحياة السياسية والابتعاد عن حياة البداوة، وتغير الحياة العقلية والاختلاط مع الامم الاخرى الى شيوع ظاهرة الاباحة والاسراف في حرية الفكر ، والازدراء لكل قديم في الشعر لدى بعض الشعراء ، ويرى المؤلف ان هؤلاء الشعراء كانو يمثلون عصرهم اصدق تمثيل.

ثم يستعرض المؤلف في فصول متعددة مظاهر التجديد الذي ادخله شعراء المجون وشعراء السياسة في مسيرة الشعر العربي.

ثم ينتقل الى تبيان احد مظاهر التجديد في الشعر الاموي وهو الغزل، ويتضمن الجزء هذا ثلاثة عشر فصلا يبحث فيها المؤلف في ظاهرة شعر الغزل

انواعه، واسباب شيوعه، ومظاهره، ثم ينتقل الى التعريف بشعراء الغزل بنوعيه الاباحي والعذري، ويذكر من شعراء الغزل كلا من: قيس بن الملوح، وقيس بن ذريح، وجميل، و وضاح اليمن، والعرجي، وعبد الله بن قيس الريقات، والارحرص، وابن الطثرية، وكثير، وعمر بن ابي ربيعة.

يشك المؤلف في الفصل الاول بوجود لشاعر قيس بن الملوح ويستند في ذلك الى ان كثيرا من الرواة الثقات ينكرون وجوده فقد اختلفوا في اخباره اختلافا كبيرا، كما يشك المؤلف بالقصص التي نسجت حول شعراء الغزل العذري ويعد ما من اختلاف القصاصين.

وفي الفصل الثاني يشير المؤلف الى ازدهار هذين النوعين من الغزل في الحجاز ، ويعلل المؤلف ذلك بأن انتهاء دور الحجاز السياسي يجعل الشعراء يهتمون بأمورهم الخاصة، وقد انتشر الغزل العذري في بادية الحجاز ، وانتشر الغزل الاباحي في مكة والمدينة ، والسبب في انتشار النوع الاول تضافر اليأس والفقر ، وفي الثاني تضافر الغنى واليأس ، ويستعرض المؤلف بعد ذلك القصص الغرامية التي نسجها الرواة حول الشعراء العذريين، كما يستعرض خصائص شعر كل من شعراء الغزل العذري والغزل الاباحي، وما يتضمنه شعر كل منهم من احداث ومناسبات وقصص.

مدخل

تمهيد :طه حسين مولده :

ولد طه حسين بن حسين بن علي بن سلامة عام 1889م ، في قرية "الكيلو" في اقليم المنيا، التي تبعد عن مدينة مغاغة بمقدار كيلو متر، من أب كان موظفا صغيرا في شركة السكر، وكان طه الابن السابع بين ثلاثة عشر ولد لأبيه، والابن الخامس بين أحد عشر لأمه، [1] وفي سن الثالثة فقد بصره، و هناك من يرى بأنه طه حسين قد فقد بصره وهو في سن الخامسة من عمره، ويرى البعض الاخر انه فقده في سن السادسة من عمره ، وذلك بسبب الاهمال و سوء التصرف من الاهل [2]، لقد اصابه الرمد فأهمل اياما ثم دعي للحلاق عالجه علاجا ذهب بعينه[3].

وكان طه بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب، والاطفال مكانا خاصا يمتاز عن مكان اخوته واخواته... وكان يجد من ابيه لينا ورفقا، وكان يحس من امه رحمة ورأفة، وكان يشعر من اخوته بشيء من الاحتياط في تحدثهم اليه، ومعاملاتهم له .

دراسة :

التحق بكتاب القرية وحفظ القران الكريم، وهو في سن التاسعة من عمره، ارسله أبوه في سنه 1910 م، للدراسة في الازهر، تتلمذ على يد محمد عبدو الذي علمه التمرد على طرائق الاتباعيين من مشايخ الازهر [4]، وتبرم بمحاضرات معظم شيوخ فأخذ يتردد على الجامعة الاهلية سنة 1910، بعد أن أسقطه شيخ الأزهر في امتحان العالمية و في سنة 1914 نال طه حسين درجة الدكتوراه عن

1 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الاسلامية، ماجستير في العقيدة، ام القرى 2009ص 36.

2 – محمد احمد فرج عطية، طه حسين الفكر الاستشراقي، ص 25.

3 – المرجع نفسه ص24.

4 – محمد محمدي، حضور الاخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر(ابحاث في اللغه والادب الجزائري) جامعة بسكرة العدد 2013 ص 230

رسالة بعنوان تاريخ أبي العلاء وكان اول طالب ينال هذه الدرجة، وكانت اول كتاب قدم للجميع، وأول رسالة منحتها الجامعة المصرية.[1]

أوفدت الجامعة الأهلية طه حسين إلى فرنسا للتخصص في التاريخ ، حيث التحق بجامعة مونبليه أتقن خلالها الفرنسية و بدأ بتعلم اليونانية و اللاتينية ، ثم عاد إلى مصر فأقام بها فترة [2] ثم التحق بجامعة السوربون في باريس حيث جاز امتحان الليسانس سنة 1916 م ، و هناك نال درجة الدكتوراه عن رسالة بعنوان فلسفة ابن خلدون سنة 1918 م ليعود بعد ذلك إلى القاهرة ليعين أستاذا في الجامعة المصرية ، ليتولى تدريس التاريخ القديم بما فيه اليونانية و الرومانية ثم درس أستاذا في الأدب العربي [3] ثم عين عميدا لكلية الآداب سنة 1928م ، و تعرض للفصل من الجامعة سنة 1932 م في عهد صدقي ثم أعيد لها سنة 1936 م ثم أنتخب مديرا لجامعة الاسكندرية 1938 م ثم عين مديرا فنيا لوزارة المعارف سنة 1950 م و نال جائزة الدولة التقديرية سنة 1961 م.[4]

حيث تولى رئاسة اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية و رئاسة مجمع اللغة العربية.

مؤلفاته:

لقد خلف طه حسين العديد من المؤلفات في مختلف فنون المعرفة، حيث تزيد مؤلفاته عن الخمسين مؤلفا فقد كتب في الادب و التاريخ و التربية و الاجتماع والنقد والاسلاميات والروايات العربية والغربية وغير ذلك.كما قام بترجمة العديد من المؤلفات الغربية الى العربية ، ومن بدايات كتاباته: *في مجال النقد الادبي: حيث صدر له "حديث الاربعاء" و" في الادب الجاهلي" ورسالته " تجديد ذكرى ابي العلاء المعري" التي نال بها درجة الدكتوراه عام 1914م ،ورسالة عن" ابن خلدون" التي

1 – نعيمة تشودري، طه حسين واراؤه في الادب والنقد دراسة تحليلية ، جامعة باشا غلام شاه باد شاه، دار جودي، جامو كشمير، الهند ص 2 . 3

2 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الاسلامية، ص 22.

3 – المرجع نفسه ،ص 22.

4 – نعيمة تشودري ،طه حسين و آراؤه في الأدب و النقد ، دراسة تحليلية ص 50.

نال بها درجة الدكتوراه عام 1917م. [1] و"مع المتنبي."

*في مجال السيرة الذاتية صدر له "الأيام."

*في مجال القصة والرواية صدر له" اديب" و " شجرة البؤس" و" الحب الضائع."

*في مجال الدراسة التاريخية " على هامش السيرة" و "عثمان" و " علي وبنوه" ، وبالإضافة الى كتاباته في الشعر الجاهلي الذي اصدره عام 1926، فموضوع الكتاب في ظاهرة موجهة لشك في الشعر الجاهلي، لكنه في حقيقته دعامة من دعائم الفكر، و معول لهدم الدين [2] .أي ان هذا الكتابه قد احتوي على عبارات تسيئ إلى الاسلام وشكك في العقائد الثابتة.

اما كتاب مستقبل الثقافة في مصر، فقد ظهر سنه 1938 حيث كان الناس يكثرون من التحدث عن مستقبل مصر بعد المعاهدة التي عقدتها مع انجلترا سنه 1936م، فاراد المؤلف ان يرسم للناس سبل النهضة.[3]

فوضع فيه تصورا لمستقبل مصر الثقافي، لقد تعرض هذا الكتاب ايضا للنقد الشديد لما احتواه من اراء جريئة، ودعوات باطلة تمس الدين واللغة و الثقافة الاسلامية، و الحضارة العربية الاسلامية.[4]

1 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى، فكر طه حسين في ضوء العقيده الاسلامية ص 52.

2 – نجوى عبد العزيز عبد السلام بناتي، اشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين دراسة نقدية تحليلية، جامعه ام القرى 2005، ص 13.

3 – جابر رزق طه حسين الجريمة و الادانة، دار الاعتصام منتدى سور الازبكية www.booksoull.net القاهرة ص 29 .30.

4 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى فكر طه حسين في ضوء العقيده الاسلامية ص 53

الايام حكى فيها طه حسين عن نشأته وقد جاء ذلك في كتاب رسائل طه حسين لنجيب محفوظ الذي اعجب بهذه الرواياراد تقليدها وتسميتها بالأعوام على نفس الوزن محاولا تقليد نفس الاسلوب ونفس الطريقة وان يحكي عن نفسه فيها .[1]

نقد واصلاح: وهي عبارة عن مقالات في الادب والفكر، وتحليل لبعض الروايات و الكتب الادبيه العربيه والغربية، كما يحتوي موضوعات مختلفة مثل اتحمة القران الكريم، والقضاء، و التعليم الديني واصلاح الازهر.[2]

وكذلك من ابرز اعماله التي قام بها الصحافة، فقد بدا طه حسين بالكتابة في الصحف منذ وقت مبكر، كانت بدايته عندما كان يدرس في الازهر حيث كتب مقاله الذي هاجم فيه الازهر وشيوخه، وطالب بحرية الراي مقدما ذلك المقال الى السيد مدير صحيفة الجريدة الذي قبله منه بكل عطف كما شارك في تحرير عده مجالات منها: مجلة الهداية . [3] ومن الموضوعات التي كتب فيها التعليم و مشكلة المدرسين و الجامعة، وتضمنت بعض مقالاته ورحلاته الى فرنسا وبعض مشاهداته هناك، كما دعا الى تعليم اللغات الاجنبية و التبادل الثقافي وكتب عن القومية والديمقراطية والعروبة واحياء التراث العربي.[4]

إضافة الى الكتاب الذي نحن بصدد دراسته" حديث الاربعاء" الذي يتكون من ثلاثة اجزاء، وهو في الاصل مقالات كتب طه حسين الجزئين الاول و الثاني في صحيفة" السياسة" بالعنوان نفسه، أما الثالث فقد كتبه في صحيفة(الجهاد)، متبعا في ذلك المنهج التأثيري، و طبقه على الشعر الجاهلي

1 – ينظر ابراهيم عبد العزيز، رسائل طه حسين ص 9.

2 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى، مرجع سابق ص 54

3 – محمد محمدي ، حضور أخر في كتابات طه حسين المرجع نفسه ص 50.

4 – فاطمه بنت حميد بن جود الله الحسنى، مرجع نفسه ص 51.

فكان يقف عند بعض الشعراء ويصدر احكاما على شعرهم من خلال انطباعه الشخصي و ذوقه الذاتي لأنه اديب وناقد قبل ان يكون مؤرخ للأدب .

ثقافته :

فرغم عاهة العمى التي اصيب بها طه حسين الا ان هذا المفكر الحر قد استطاع ان يتناول عدة قضايا مسكوت عنها ، منها قضايا الاصالة والمعاصرة وكذا الموروث والمستحدث، ثم قضايا التنازع حول ثقافة النقل و حرية العقل، الى العلاقة بين الشرق والغرب، فلقد كانت اذنه هي النافذة الكبرى التي يطل منها على العالم و يستقبل بها اسراره وخباياه.[1]

فلقد كونت طه حسين عدة بيئات كان له الاثر البالغ في نفسية طه حسين وهي بيئة التمرد التي جاء بها الشيخ سيد علي المصرفي فأكبرها فيه طه حسين، واغراه بالثورة و التيل من جدواه، تأثر طه حسين به كثيرا، واصبح يسير على مذاهبه فصاغ افكاره على منواله.[2]

كما لا يفوتنا أن طه حسين قد جذبته اليها بيئات اخرى غير بيئات التجديد في الازهر، ولعل اولها الطرابيش وهي بيئة لطفي السيد [3] ، فقد توثقت العلاقة بينه وبين طه حسين في الجامعة حيث وجد التشجيع المستمر منه على الكتابة في صحيفة الجريدة ، كما شجعه على تعلم الفرنسية إذ كان من اكثر المثقفين ثقافة غربية في مصر، فاراد أن يقول هذه الثقافه الى مصر، فوجد طه حسين في هذا التيار الذي اوجده لطفي السيد بيئة ملائمة تماما لفكره الذي يضيق بالبيئة المحافظة في الازهر [4] ومن هذا يتضح لنا ان عقل طه حسين يتوافق مع عقل لطفي السيد في تمجيد الغرب والسعي الى تقليده .

1 – محمد محمدي ،حضور الاخر في كتابات طه حسين ،ص 232.

2 – المرجع نفسه، ص 232.

3 – المرجع نفسه، ص 68.

4 – محمد محمدي، حضور الاخر في كتابات طه حسين ص68.

كما توثقت كذلك الصلة بينه وبين عبد العزيز جاويش اذ كان الفتى يختلف اليه، كما كان يختلف الى مكتب السيد، فجاويش كان يمثل لسان الحزب الوطني، ومدير (اللواء)، جريدة حزبه، فقد فتح الباب امام طه حسين للكتابة و مد له خطوات سطوته و مكانته بالرعاية. [1]

و الحق أن طه حسين قد اكتسب شهرة واسعة ، و أنتج إنتاجا غزيرا و كان له نشاطه الواسع في مجال لجامعة و وزارة المعارف بالإضافة إلى مجاله في الصحافة و التأليف .[2]

لم ينل مفكر أو أديب أو عالم من جيل الدكتور طه حسين ما ناله الدكتور طه حسين من المجد ... و الشهرة ...و الجاه ... والسلطان ,فالدكتور طه حسين هو عميد الأدب العربي " و أشهر وزير تولى وزارة المعارف (التربية و التعليم حاليا) ... و صاحب أكبر عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية منحتها له جامعات أوربا . فرنسا ... و انجلترا ...و ايطاليا ... و اسبانيا " و الصديق الحميم لمستشرقي زمانه.

1 فاطمه بنت حميد بن جود الله الحسنى، فكر طه حسين في ضوء العقيده الاسلاميه ص 74 .85.

2 – أنور الجندي . طه حسين , حياته و فكره في ميزان الإسلام . ص 07.

وفاته :

ضعفت صحة طه حسين في أواخر حياته و نتيجة لذلك قل إنتاجه الأدبي ، و أصيب بنوبة مرضية أواخر عام 1973 ، و كان له من العمر ثلاثة و ثمانون عاما ، و لقد عمل له مأتم كبير في الجامعة المصرية.

و في الأخير يمكننا القول بأن طه حسين يعد معلما من المعالم البارزة في نهضتنا الأدبية الحديثة حيث كانت كتاباته قد تناولت جوانب مختلفة من تراثنا العربي قديمة و حديثة ، و من أبرز هذه الجوانب الجانب النقدي الذي كانت له فيه إسهامات متميزة [1] ، كما يستطيع الناظر في مقالات طه حسين أن يجعلها في ضربين كبيرين كلاهما مغموس في الأدب قد أحسنت صياغته بإنتقاء اللفظ و بناء الجملة و إدارة الفكرة (المقالة النقدية و المقالة الإنشائية الخالصة ، للقدير في الشعر و النقد معا) فطه حسين سيد النثر العربي الحديث ، منزلته منه كمنزلة الجاحظ من النثر القديم إجادة و تنوعا .

طه حسين ..... المقالي .

وجد طه حسين الموضوع الذي يكتب فيه نقده في النقد الساخر العنيف ،فقد كتب ينتقد مصطفى لطفي المنفلوطي على مقالاته الأدبية نقدا مرا عنيفا، يدفعه إلى ذلك و يزينه له عبد العزيز باويش .[2]

كتب و نشر و كان في تلك المقالات مران لقلمه على النثر إجادة الكتابة على الرغم مما صاحبها من شطط و ابتعاد عن الصواب و الانصاف ، و لعل أحمد لطفي السيد لم يكن راضيا عنها لكنه لم ينه طه حسين عن مواصلتها و كأنه أراد له أن يتمرس بالكتابة ، و لا بد أن يتضح له وجه الحق ، و قد اتضح له فيما بعد أنه ظلم المنفلوطي و اشتط في الحكم عليه فأهمل تلك المقالات و لم يعد ينشرها في كتاب .

1 – محمد لخضر ديابية , من اعلام النقد العربي الحديث و المعاصر , دراسة في المنهج . دار الغريب .القاهرة ط 1 2006 . ص 117.

2 – ينظر من لغز الصيف إلى جد الشتاء ص 100. 104.

و كان نقد الأزهر و شيوخه و أنظمة الدرس فيه في الميادين التي مرت فيها قلم طه حسين على الكتابة ... و قد كان من خصيصة تلك المقالات النقد الساخر العنيف ، و التكرار بضروبه المختلفة و قد بقيت هذه الخصيصة عنوانا على جملة مقالاته و ان اتخذت مساري خفية عميقة راقة .

زاول طه حسين النثر و نشر مقالاته في الصحافة اليومية معالجا فيها شؤونا اجتماعية و سياسية منقطعا عن النظم منصرفا إلى شرحه استقام له أمره و تجلت ملامح البراءة على ما يكتب.

كانت قد افتتحت الجامعة المصرية فسارع طه حسين على الالتحاق بها و الاختلاف إلى الدروسها التي كان يلقب بعضها جماعة من أعلام المستشرقين ، كما يلقي بعضها الآخر أساتذة مصريون انتظم في دراسته حث إذا دنا أو إن التخرج و إحراز شهادة الدكتوراه تقدم برسالته درس فيها أبا العلاء المعري جعل عنوانها (تجديد ذكرى أبي العلاء) .

و إذا عدت هذه الرسالة أول دراسة نقدية منهجية أفادت من المناهج النقدية الحديثة , و نظرت من خلالها إلى الأدب العربي فإن ما يعنينا في هذا المقام ما جاءت عليه من بيان رائع قوي الأداء يحيط بالفكرة و يحسن التعبير عنها غير مكتفي بسلامة الأسلوب و صحته و إنما يضيف إليهما حسنا و جمالا و تفننا ، و ليس قليلا أن تكتب رسالة في مطلع القرن العشرين تحقق شرائط البحث العلمي المنهجي ببيان رائق رائع.

و هو إذ يستذكر أول عهده بالكتابة و من يسر سبيله إليها ينص على ما كان من أحمد لطفي السيد و عبد العزيز جاويش من تشجيع و دفع إلى مضايقها على اختلاف ما بينهما ، فقد كان أحمد لطفي السيد يجيب إليه الأناة و الأخذ بأسباب العقل على حين كان عبد العزيز جاويش يزين له الاندفاع و العنف .[1]

1 – ينظر من لهو الصيف إلى جذ الشتاء ص 24.

و ليس بحق أن مقالة طه حسين صيغت من هذين المذهبين معا فلقد سعت أن تجمع بين الأناة المتعلقة و الاندفاع العنيف لكنه لم يلتفت إلى الاقتصاد في اللفظ الذي أوصاه به أحمد لطفي السيد فقد احتفل بالألفاظ و أجراها في كتابيه على نغم موسيقي عذب .

نعم ! لقد ألف طه حسين تأليفا عجبا في مقالته بين الأناة في بسط الموضوع و إدارة أطرافه آخذا بأسباب العقل في الحجة و البرهان و الاندفاع العنيف الذي لا تخبو ناره في تهيئة الجو الذي يهيمن على المقالة و لا ينس و هو في سياق الإستذكار ذاك أن يقول (أنه أثناء الأعوام العشرة الأولى في كتابته في الصحف لم يكتب إلا حبا للكتابة و رغبة فيها لم يكسب بها درهما و لا مليما) . [1] أي أنه في أول عهده بالكتابة لم يرتزق منها و لم يعول عليها في تدبير معيشته .

بل كان محبا لها راغبا فيها، ومن بني عمله على الحب والرغبة أخلص له وجود فيه بلغ منه منزله رفيعة من الاتقان .

لقد التقت جملة عناصر على ترشيح طه حسين ان يكون علم الكتابة الاول في القرن العشرين، اولهما الموهبة بثرائها وسخائها، واذا كانت الموهبة شيئا خفيا مستقرا في الاعماق ، فإن في آثارها شواهد عليها، وثانيها ثقافة واسعة عريضة لا تكاد تقف عند حد، وثالثها عقل النقدي لا يتقبل الاشياء من دون النظر و درس، ورابعها افق واسع، فليس قلم طه حسين مقصورا على ميدان بعينه بل كل الميادين متاحه له يجول فيها ويلتقط منها مادته، ويجعل ما يلتقط ادبا رفيعا يمتع و يفيد.

ولقد زاد في ما لديه سفر الى فرنسا و دراسته في السوربون واتقانه الفرنسية وتعلمه اليونانية واللغة اللاتينية .

1 – طه حسين حديث الأربعاء ص 1 . 9 .

حتى اذا تم دراسته و أحرز الدكتوراه و عاد إلى بلاده عاود نشاطه الأدبي من خلال تأليف الكتب و نشر المقالات المتوالية على نحو متصل في صحف كثيرة.[1]

لقد نما مع طه حسين حب الكلمة المرهفة ذات الإيقاع حتى تجلى هذا الحب في ما أنشأ من أدب على تباين ضروبه خصيصته الأولى أنه ذو موسيقى تملأ الأسماع .

حيث نفذت الكلمات إلى كيانه بموسيقاها و ظلالها و فصاحة بنائها حتى صارت المهاد الذي قام عليه غيره، و دراسته في الأزهر في ما درس الأدب و الشعر منه ، بخاصة على شيخه سيد بن علي المرصفي ، درس عليه أبوابا من (الكامل في اللغة و الأدب) و (ديوان الحماسة) الذي رواه أبو تمام و لقد كان منهج سيد بن علي المرصفي في دراسة الأدب أن يقف عند النصوص و يشرحها و يزيل غرابتها و يجعلها سائغة و يبين ما فيها من عناصر البلاغة ، و كان من مزيته أيضا أنه عني بعصور الأدب الأولى الجاهلية و الإسلامية ، و استقى البلاغة من كتابين عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) و هو في ذلك أثر من آثار الأستاذ الإمام محمد عبده في الأزهر الشريف .

أحب طه حسين شيخه سيد بن علي المرصفي و أحب درسه و نهج منهجه في تفهم الأدب فأقبل على الشعر فشرع يزاوله و ينظم منه ما يطرأ من دواعي اجتماعية ، و ينشره في الصحافة و يلقيه في المحافل حتى عرف في محيطه أنه شاعر ، غير أن من ألوان الأدب لونا آخر لا يجيئ موزونا مقفع ، بل يأتيه عاريا منها يلابس شؤون الحياة و يعبر عنها و تفسح له الصحافة خير صفحاتها ، و كان ممن يعني له و يزاوله صديق طه حسين أحمد حسن الزيات ، كان الزيات يدعو طه حسين إلى كتابة النثر و كان طه حسين يحاول أن يستجيب و يكتب مثلما يكتب صديقه الزيات لكنه لا يفلح في شيء فرجع إلى الشعر ينظم منه ما يشاء .[2]

1 – طه حسين ، حديث الاربعاء، ص 240.

2 – ينظر أساتذتي و مقالات أخرى ص 96.

أنه شاعر يزاول الموزون المقفى فأبى له بالنشر، أنه مستصعب لديه، كان طه حسين طلعة متسع الآفاق يريد أن يستوعب العصر و يتمثله و أن يكون له صوت فيه، وهو اذ ينظر في شعره بما عنده من حسن نقدي يراه غير قادر على أن يبلغ به ما يريد من صلة بالعصر، إنه شعر إن استقام له الوزن والقافية فليس له من عمق الشعر الحق وسعة مداه شيء، كان لغير طه حسين أن يرضى هذا الشعر ويواصل نظمه اما هو بعقله النقدي ومخيلته الخصيبة وذوقه الرهيف، وثقافته التي شرعت تتسع فلا يستطيع أن يرضى بشعر كهذا، فلابد له من أن يزاول نمطا آخر من الابداع الأدبي آخذا في الازدهار فلقد تخفف شيئا من زخرف عصر الركود وطفق يلابس شؤون العصر على اختلافها، وكان صديقه الزيات قد دعاه إلى مزاوله النثر فاليعاود المحاولة ليزاول النثر.

ولقد كان مما هيأ له سبل النثر صحيفة " الجريدة" وصاحبها احمد لطفي السيد الذي كان استاذا رائدا يكتب المقالات على نحو المتصل في صحيفة" الجريدة" و في غيرها و يعالج بها شتى شؤون الفكر والمجتمع بلغة سمحة، واضحة وافكار مترابطة تقضي الفكره فيها الى ما يتولد منها على نحو منطقي متماسك . قرأ طه حسين هذه المقالات ونفذ الى ذهنه هيكل بناء المقالة من حيث وضوح الفكرة وسلامة اللغة في الفاظها وتركيبها و التدرج في اقامة الحجة والدليل،[1] و شرع يزاول الكتابة وقد قل النظم لديه، وانسربت روح الشعر الى مقالاته على استحياء اول الامر.

تبلور الاتجاه التأثيري عند طه حسين.

كثيرا ما كان طه حسين يثور على قوانين الازهر وقواعده، خاصة بعد عودته من فرنسا، فهو اشبه بزارع الالغام في تربة الحياة الثقافية العربية الحديثة، وكذا حين دعا الى تبني جملة من المناهج النقدية الغربية التي تأثر بها، وطبقها في معظم دراساته الادبية العربية، فانطلق من منهج ديكارت و إبن خلدون إلى المنهج التاريخي وصولا إلى الاتجاه التأثري الذي يقوم في الأساس على الذوق ، و طبقه طه حسين في عدة دراسات متأثرا بمنهج لانسون التأثري الانطباعي ، كدراسة لأبي العلاء المعري ،و

1 – طه حسين ، الايام، مركز الأهرام للترجمة و النشر مصر ،ص 23.

هي أطروحته لدكتوراه في الجامعة المصرية ، و قد وظف طابع النقد التأثري بالإعجاب و الاستحسان لبيت شعري و إستهجائه لآخر ، حسب ما تثيره عاطفته ، و ذوقه ، و حسه المرهف ، دون إعطاء تبرير حقيقي لهذا الحكم، و إن قدمه فهو لا يخرج عن التبرير اللغوي ، و هذا لا يعني أنه لا يعلق على صدق مشاعر و أحاسيس الشاعر و إنما الأسلوب الغالب في استهجانه و استحسانه لأبيات القصيدة يكون غالبا وفق نقد لغوي .

أما الكتاب الذي يظهر فيه النقد التأثيري هو " حديث الأربعاء " هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كانت تنشر كل يوم أربعاء في جريدة السياسة تقليد لما يرى بعض النقاد لأحاديث الإثنين التي كان ينشرها الناقد الفرنسي (سانت بيف).

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء تناول فيه الأدب العربي القديم ، إلى جانب تطبيقه للمنهج النقدي على بعض الأعمال الأدبية المعاصرة ، و عرض لشعراء الغزل في العصر الأموي، و وقف وقفة متأنية عند القدماء المحدثون في الشعر العباسي ، فالعرب في هذا العصر احتكوا بالكثير من الأمم ، ما أدى إلى امتزاج الثقافات و العادات ، فهو عصر حافل بالمجون ، و العبث ، و الاستهتار حسب رأي طه حسين[1].

1 –أحمد علبي , طه حسين , مكافح , دار الفرابي , لبنان . ط 1 1990 . ص 75.

مضمون الكتاب

الفصل الأول: والموسوم ب "الأدب الجاهلي" ، وقد تناول فيه بعض الآراء، التي عالجت الشعر الجاهلي إضافة إلى مناقشة شخصيات بعض الشعراء الجاهليين .

_ المبحث الأول: اثناء قراءة الشعر القديم :

طه حسين يعطي اهمية عالية للأدب الجاهلي او القديم، فطه حسين يحب الالفاظ في الشعر القديم التي تكلف البحث في المعاجم ويحب الشروح التي تختلط فيها الروايات، ويكثر فيها الاستطراد، وتنبث فيها مسائل النحو .وطه حسين يشبه الشعر الجاهلي بمثابة حديقة من الازهار يجب الاهتمام بها، هذا تم الاتفاق على ان يكون يوم الاربعاء من كل اسبوع موعدا لهذه النزهة التي تأخذنا في رحاب الشعر الجاهلي القديم.[1]

_المبحث الثاني: الحديث عن لبيد :

هو شاعر جاهلي، كان القدماء يعجبون به الى حد كبير فكان يعرف برصانة لفظه، ومتانة اسلوبه، و اعتدال وزنه، و استقامة قوافيه، وروعة معانيه في دقة لا تشبهها دقة، وضوح لا يشبه وضوح .فألفاظه كانت ضخمة، فخمة ، تبلغ من الفخامة و الضخامة الى حيث تريد بها افواهنا .

وكان شاعرنا قوي النفس، حتى كانت اشعاره فيها شيء من النسيب، ولكنه نسيب شاحب.

فشعر لبيد كان يثير نوعا من الخيال ويحيي في النفس عواطف قوية، فلا ينبغي على شعر كهذا ان يهمل ولا ان يصرف عنه الشباب صرفا.[2]

1 – طه حسين – حديث الاربعاء . دار المعارف القاهرة ، ط 14 ،ص 17

2 – المرجع نفسه ص 30

اما المبحث الثاني فخصصه لدراسة " طرفة" وتناول فيه كيف كان طه حسين معجب وشديد الاعجاب بشاعرنا طرفة فشاعرنا طرفة كانت معاني تحتاج الى الفهم و التدقيق في قراءتها ، فطرفة كان يكثر من وصف الناقة والأيل في ديوانه.[1]

ـ **المبحث الثالث:** زهير :كان الشاعر زهير من اقدر شعراء القدماء على خلق البيئة هذه، و تهيئة الجو الشعري قبل ان يمض بالسامعين فيها يقصد اليه من الاغراض، ونجد هذه الاغراض في قصيدته او مطويته التي تثير في نفسك اشجان هادئة رقيقة .انها تحبني في القلب طائفة من الذكرى البعيدة، وانها تثير في النفس شوقا حلوا، وحزنا هادئا.[2]

ـ **المبحث الرابع: كعب بن زهير :**

كان كعب بن زهير ينفق شعره في المدح كما كان يقول القدماء ويتوسل الى هذا المدح بفنون اخرى من الشعر اجدها وبرع فيها كالغزل، والوصف، يعني بشعره عناية، ويجوده وتجويدا، وقصيدة زهير كانت تعجب رسولنا صلى الله عليه وسلم، وكان زهير يستعمل كذلك المدح والغزل والوصف في قصائده، وكان كعب بن زهير يتخذ ابو زهير مثلا اعلى له الشعر وفي الحياة اليومية ايضا.[3]

اما المبحث الخامس معنون " الحطيئة ."

كان شعر الحطيئة دائما جيدا من اجود ما قال العرب واروعه وكان حديث الحطيئة لا يثير ضحكا اولا ابتساما وانما يثير في النفس رثاء واشفاقا، فكان الحطيئة بائسا كأشد ما يكون البؤساء

1 – طه حسين، حديث الاربعاء، دار المعارف، القاهرة، ط 14 ص 58

2 – المرجع نفسه ص 80

3 – المرجع نفسه ص 115

ولهذا لم يكن شعر يثير نوع من الضحك والابتسام.[1]

المبحث السادس عنتره بن شداد :كان شعر عنترة جميله جدا وكانت قصيدة عنترة المطولة جدا قصيدة قديمة كان الشعراء القدماء ينشدونها و يتفننون بكثير من أبياتها في القرن الأول للهجرة .

فشعر عنترة كان واضحا جليا ، سهل اللفظ ، قريبة المعنى ، ليس بينه و بين النفوس حجابا فنجد عنترة في معظم أشعاره ينكر الديار و يصف الناقة ، و كان يفتخر بالكرم و الجود و عنترة نجده في قصائده قوي العاطفة.[2]

_ المبحث السابع : سويد بن أبي كامل :

كان سويد بن أبي كامل شاعر هجاء ، فاحش اللسان ، و يروي عنه أنه سجن بسبب هجاءه فطال حبسه ،و كان شعره يجري مجرى المثل على ألسنة الخطباء و العلماء و الشعراء ، فقد تمثل به عبد الله بن الزبير .

و نجد في قصيدة الزبير غزل طويل مكرر و فيها وصف و فخر .[3]

_ المبحث الثامن : و الموسوم ب "المثقب العبدي " فقد تناول فيه أسلوبه في الشعر.

كان شعره يثير الكثير من الخواطر الشاحبة ، الحزينة التي لا تخلو من أن تثير لذات شاحبة ، حزينة ، و كان شعره شديد التأثير في النفوس ، و كان شعره يمتاز بمتانة ألفاظه و جزالتها المثقب العبيدي يبدأ قصيدته بالغزل و الحنين ثم يتخلص إلى وصف الناقة .

1 – طه حسين حديث الأربعاء . دار المعارف القاهرة . ط 14 . ص 124.

2 – المرجع نفسه ص 147.

3 – المرجع نفسه ص 155.

خاتمة الفصل :

في ختام فصلنا هذا نستخلص مجموعة من النتائج و هي أن الشعر الجاهلي كان شعرا عذبا و رائعا و كان شعرائنا الجاهليون شعراء يستعملون العاطفة في الكثير من أشعارهم فنجدهم يستعملون نفس الأغراض الشعرية القصيدة أو من أشهر هذه الأغراض الشعرية الغزل و الوصف و الهجاء و الرثاء و الفخر و كان يكثرون من وصف الناقة و الإبل و البكاء على الأطلال ، فكان شعرنا الجاهلي شعر رائع نستطيع أن نبحر في رحاب قافلة كبيرة من الروعة و البلاغة و الألفاظ و المعاني.[1]

و قد يشكل الفصل الثاني ظهور موقف طه حسين من الغزليين محطة للوقوف على نشأة الغزل و الأسباب التي أدت إلى نشأته حيث درسنا فيه بعض الشعراء الغزليين و كيف كانت حياتهم و كيفية نشأة شعر الغزل لدى بعض الشعراء القدامى .

المبحث الأول : نشأة الغزل و أسبابه .

ينقسم الشعر الغزلي أيام بني أمية إلى ثلاثة أقسام مختلفة :

– الأول : غزل العذريين : الذين كانوا يتغنون في شعرهم هذا الحب الأفلاطوني العنيف ، كجميل و عروة و قيس بن ذريح و المجنون .

– الثاني : غزل الإباحيين : الذين أسميهم (المحققين) و هم الذين كانوا يتغنون الحب و لذاته العملية ، كما كان يفهمها الناس جماعا ، و زعيم هؤلاء عمر بن أبي ربيعة .

– الثالث : الغزل العادي الذي ليس هو في الحقيقة الأمر إلا استمرارا للغزل القديم المألوف أيام الجاهليين هم الغزل الذي لا يقصد لذاته كما يقول أصحاب المنطق و إنما يتخذ وسيلة إلى غيره من فنون الشعر إلى الندح و الهجاء و الوصف و نحوها هو الغزل الذي كان الجاهليون يبتدؤون به قصائدهم و الذي ظل الإسلاميون يبتدؤون به قصائدهم إلى اليوم .[2]

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 167

2 – طه حسين . حديث الأربعاء .مرجع سابق ص188 .

و هو الغزل الذي نجده في شعر جرير و الفرزدق و الراعي و غيلان ، و غيرهم من شعراء هذا العصر.[1]

فنشأة العذريين و الإباحيين كانوا جميعا في الحجاز و لكنهم لم يكونوا يعيشون في بيئة واحدة و إنما كان فريق منهم يتحضر و فريق منهم يبدوا ، فأما المحققون أو الإباحيون فكانوا يتحضرون ، يعيشون في مكة و المدينة أما العذريون فكانوا يبدون في بادية الحجاز أو نجد .

المبحث الثاني : الغزلون .

ينقسم الشعراء الغزليون إلي قسمين :

– شعراء (العذريون) لأنهم ينتسبون إلى عذرة بل لأنهم يتخذون هذا الغزل العذري مذهبا في الشعر منهم المجنون .و قيس بن ذريح , و عروة بن حزام ، و جميل بن عمر .

– الشعراء المحققون : هم الشعراء الذين انقطعوا للغزل أو كادوا ينقطعون له ، و لكنهم لم يلتمسوا الحب في السحاب ، و لم يتخذوا العفة المطلقة مثلهم الأعلى و إنما عبثوا و لهوا و استمتعوا بالحياة و تعتو هذا العبث و اللهو و قصروا أشعارهم عليها ،أو جاوزهما إلى فنون أخرى من الشعر و لكنهم لم يبلغوا منها ما بلغوا من الغزل ، و زعيم هؤلاء الشعراء عمر بن أبي ربيعة و معه نفر آخرون .[2]

و خصص المبحث الثالث و الموسوم ب " الغزليون " للنظر في أخبارهم .

لقد مر عصرا على الحجازية ، بدوهم و حضرهم ، تأثروا فيه بتلك المؤثرات التي فصلتها , فظهر فيه الغزل بتسمية : العفيف و غير العفيف ، و نجد من المتغزلون بالفتيات قيس بن الملوح ، أو المجنون ، فكان من الشعراء الذين كانوا يتغزلون : لأن المؤثرات المختلفة عبثت بنفوسهم و عواطفهم فأحدثت

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 188.

2 – المرجع نفسه ص 189.

فيها شيئا من الرقة و اللين لم يكن مؤلوفا و أحست هذه النفوس حاجتها إلى الحب و إلى تفنب الحب فنطقت بهذا الشعر العذب الذي نسميه النسيب .

أما المبحث الرابع فخصصه لدراسة شعر الغزليين .

نقتصر الحديث على هؤلاء الغزليين من أهل البادية لا أجاوزهم إلى أولئك الغزليين من أهل الحاضرة ، كعمر بن أبي ربيعة و الأحوص و غيرهما .

و خلاصة القول نستطيع أن نقسم الغزل في ذلك العصر إلى ثلاثة أقسام :

– الأول : هذا الغزل العفيف الذي يمثله شعر جميل و قيس بن ذريح و المجنون و الذي هو بدوي خالص و الذي نتخذه موضوع للحديث .

– الثاني : هذا الغزل الذي يمثل لهو الحضر و عبث أهله ، و الذي يمثله عمر و الأحوص و العرجي و غيرهم من شعراء مكة و المدينة .[1]

– الثالث : هذا الغزل الذي ليس بالعفيف إلا في لفظه و الذي يمثل لهو أهل البادية و عبث شبابهم و على نحو من البداوة و السذاجة يذكر بالعصر الجاهلي و يخالف أشد المخالفة ما نجده في مكة و المدينة بعد الإسلام ، و من زعماء هذا الغزل يزيد بن الطثرية و غيرهم و نحن اليوم بصدد قراءة شعراء القسم الأول من الغزل على العذريين و أصحاب النسيب العفيف ، و في الحق إنه ليس من اليسر أن نتبين لهؤلاء الشعراء لشخصيات متمايزة و متباينة ، فكلهم قد نسي نفسه ، أو فنى في موضوعه فناء محى شخصيته و أخفاها على مؤرخي الآداب إخفاء تاما .

و منها إختلط أمرهم على الرواة ، إختلاطا شديدا ، فهم يضيفون إلى المجنون لشعرجميل ، و قيس بن ذريح، و هم يضيفون إلى جميل شعر إبن ذريح و إبن الملوح .

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 218.

و الحقيقة التي ما أحسب أنها تتعرض للشك هي أن ليلى و لبنى و عزة و بثينة و عفراء و هندا و دعدا كل هذه الأسماء ما أظن أنها تعين مسميات و إنما هي أسماء نساء إتخذها الشعراء لهذا المثل الأعلى الذي كانوا يلتمسونه و يطمحون إليه . حيث كانوا يتقنون الحب ، سواء منهم في ذلك الشعراء المعروفون و الشعراء المجهولون، ليلى و لبنى و بثينة بالقياس إلى هذا النوع من الغزل أسماء (هيلانة) بالقياس إلى القصاص من شعراء اليونان المتقدمين .[1]

لم يكن جميل و قيس ين ذريح و المجنون و غيرهم من هؤلاء الشعراء عشاقا بالمعنى الذي يريد الرواة أن يخيلوه إلينا ، و إنما مانوا الشعراء ، أو كان الذين وجدوا منهم شعراء قد اختصوا بهذا النوع من الشعر ووقفوا عليه حياتهم لأنه كان فنا رائجا في البادية حينئذ اختصوا به كما اختص غيرهم بالهجاء لأن الحياة الاجتماعية كما يدعوا إلى أن تختص به الشعراء و كما اختص غيرهم بالمدح لأن الحاجة كانت تدعوا لأن يختص به شعراء و كما اختص غيرهم بالشعر السياسي ، و كما اختص غيرهم بوصف الخمر و من هنا كان من الحق أن نلاحظ أن الحياة الأدبية ليست من السهولة و اليسر و السذاجة، بحيث نظن أو بحيث كان يعتقد الرواة و إنما هي معقدة أشد التعقيد غامضة أشد الغموض محتاجة إلى الوان من البحث و العناء فيه لنستخلص شيئا من حقائقها المجهولة ، فمن الخطأ الفاحش أن نظن أن أكثر هذا الشعر الذي يروى لنا عن شعراء العصر الإسلامي قد صدر عن الفطرة السليقة صدورا طبيعيا من غير تكلف و لا صنعة .[2]

و مهما يكن من شيئ ، فنحن مضطرون إلى أن نقسم هذا الغزل العفيف نقسمه إلى قسمين : أحدهما هذا الغزل الذي قاله شعراء مجهولون ذهبت أسماؤهم إما لأنهم لم يكثروا من الشعر و لم يتخذوه صناعة و إما لأن حظهم من الإجادة لم يكن كحظ غيرهم من هؤلاء الذين بقيت أسماؤهم ، و الآخر شعر هؤلاء الشعراء المعروفين الذين اتخذوا الغزل صناعة و فنا .

1 – – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 146.

2 ––المرجع نفسه ،ص 220.

و لا بد أن نجتهد في بيان الأسباب التي نشأ عنها هذا الفن في البادية العربية ، و لعلك لم تنس ما قدمناه في غير هذا الفصل من حال هؤلاء الأعراب بعد أن استقر الأمر للمسلمين ، فقد قلنا أنهم كانوا في شيء من اليأس و الفقر غير قليل ، و إن هذا اليأس و الغنى في الحاضرة من نشأة هذا الفن الشعري ، و لكن يأس البادية و فقرها أحدث هذا الغزل العفيف على حين قد أحدث يأس الحاضرة و غناها هذا الغزل العابث الماجن أظن أن الأسباب التي أثرت في نشأة هذا الغزل واضحة جلية الآن و أظن أننا نستطيع أن ننتقل منها لشيئ آخر ، إلى هذا الغزل نفسه و إلى خصائصه و مميزاته .

و لنلاحظ قبل كل شيء أن هذا الغزل كان يستطيع أن يكون أخصب و أغنى منه في حقيقة الأمر لو لم تحط به هذه الظروف الخاصة التي أنشأته و أشرفت على حياته .[1]

نستطيع أن نستغني بواحد عن هؤلاء الشعراء عن الشعراء الآخرين جميعا لأنهم طرحوا موضوعا بعينه هو الحب ، و تناولوه بأسلوب واحد و على نحو واحد من اللفظ فما أسرع ما انتهوا إلى أقصى ما كان يمكن أن يصلوا إليه أو ما ايسر ما تشابهت ألفاظهم و معانيهم و أساليبهم حتى أنك لتضيف الى أحدهم ما قاله غيره دون أن يحول بينك و بين ذلك حائل فتى ما .

كلهم أحب امرأة أو أنه زعم أنه أحب امرأة أو كلهم اتخذ هذه المرأة مثالا أعلى للجمال المادي و المعنوي و كلهم وصفها بما يتصف به هذا المثل الأعلى من صفات الحسن و الكمال ، و كلهم اعتمد في تكوين هذا المثل الأعلى و في وصفه على السنن الموروثة و ألوان التشبيه التي سبقها اليهم الشعراء الأولون أو التي تواضع عليها الناس فيما بينهم ، كلهم شبه صاحبته بالشمس و القمر وكلهم وصف أجزاء صاحبته لما كان يصفها بها غيرهم من الشعراء و كلهم إستعمل أو كاد يستعمل نفس الألفاظ و نفس المعاني التي كان يستعملها الشعراء من قبل .

فيم امتازوا عن هؤلاء الشعراء ؟ شيئين إثنين فيما اعتقد أحدهما أنهم قصروا حياتهم الفنية على الغزل و كان الشعراء في العصر الجاهلي يعنون بالغزل كما يعنون بغيره من الفنون، و ربما إتخذوه وسيلة في

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 225.

أكثر الأحيان لا غاية لا وسيلة ، أو لم نعرف أنهم مدحوا أو عنوا بعض آخر من فنون الشعر إلا كان يضطرهم إلى الغزل.[1]

فنحن نعلم أن جميلا هجا و فاخر ، و لكننا نعلم أنه لم يهجوا رغبة في الهجاء و لم يفاخر رغبة في الفخر كما كان يفعل الأخصال و الفرزدق و جرير ، و إنما هجا لأن غزله إختصر إلى الهجاء و فاخر لأن غزله إضطره إلى الفخر ، هجا قوما كانوا يعيبونه و يهجونه لغزله و نسيبه ، و فاخر هؤلاء القوم أنفسهم ، و لو لم يعرضوا له لما فاخر و لا هجا .

و نحن نعلم أن قيس بن ذريح لم يجاوز الغزل إلى غيره من فنون الشعر ، و قد أضيفت إليه أبيات مدح بها ابن أبي عتيق و لكننا نعلم أن هذه الأبيات مصنوعة من جهة – و إنما إن صحت – فلم يقلها قيس إلا لأن أبي عتيق جد في وصل الحبل بينه و بين لبنى.

و للآخر أن غزل هؤلاء الشعراء الإسلاميين أرقى بكثير من غزل الجاهليين من حيث أن غزل الجاهليين كان ماديا خالصا في حين كان في غزل الإسلاميين شيئ غير المادة ، و أظن أن هذا يحتاج إلى شيئ من الإيضاح إنتقل موضوع الغزل في الإسلام ، كان في الجاهلية جسم المرأة فأصبح في الإسلام نفس العاشق ، و من هنا لم يكن العذريون المسلمون يصفون المرأة كما كانوا يصفون الإبل ، و لم يكونوا يذكرون لذة الحب كما كانوا يذكرون لذة الصيد ، و إنما كانوا يصفون المرأة كما ينبغي أن يصفها إنسان يشعر و يحس و يمتاز بشيئ من الشعور و الحس لا يخلوا من الرقة .[2]

و أنصب جهده في المبحث الخامس في دراسة وضاح اليمن .

نجد هذا الشاعر يستعمل التمثيل في شعره حتى خيل لأساتذة الأدب أنه إخترع الشعر التمثيلي ، و أضافه إلى تراثنا الأدبي القديم ، إخترع الشعر التمثيلي لأنه وضع قصة تمثيلية ، شعرية ، بل لأن قصيدة من شعره فيها شيئ من الحوار ، فخيل لهؤلاء الأدباء أنه اخترع التمثيل ، منذ أدخل الحوار في

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 229.

2 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة ص 231.

شعره ، و الحوار الذي نجده في شعر وضاح نجده في شعر الشعراء الذين سبقوه في الجاهلية و الإسلام.[1]

انشغل المبحث السادس بالشاعر العرجي بالنظر إلى نزاعات سياسية .

يرجع قسم من شعره و أخباره إلى سخطه السياسي و حقه على رجال الدولة و يرجه قسم آخر من هذا الشعر [2] و هذه الاخبار إلى عنفه و فتكه و تهالكه على اللذة.

المبحث السابع : عبيد الله بن قيس الرقيات :

كان هذا الشاعر في حياته الغزلية صاحب فخر و غزل و مدح ووصف و نضال سياسي ، و نلاحظ أن عبيد الله بن قيس الرقيات هو أنه صاحب لهو و سياسة و أنه

اتخذ الغزل وسيلة إلى اللهو و السياسة ، و كان يتغزل حينا ليلهو أو يصف عواطف نفسه حقا ، و كان يتغزل حينا آخر لا للهو و لا لوصف حب صادق ، بل ليبعث بخصومه السياسي ، فكان يستعمل الغزل الهجائي و يكثر منه .[3]

1 – طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 234.

2 – المرجع نفسه ص 245.

3 – المرجع نفسه ص 250.

المبحث الثامن : الأحوص بن محمد الأنصاري بمحاولة فهم أهم أفكاره .

نجده في شعره شيئا من اليأس السياسي على الدولة فهو متشابه مع العرجي في هذه النقطة القاطعة بينهما فكان الأحوص أفحش في شعره من العرجي ، و كان الأحوص يرثي و يهجو في شعره .[1]

المبحث التاسع :يزيد بن الطثرية :

كان شعره ليس متأثر بالحياة و السياسة و إنما كان زهدا من حياته العامله , فكان يستعمل الغزل و الهجاء و الفخر في شعره .[2]

اتجهت همته في المبحث العاشر إلى ابراز الشاعر كثير .

كان مقدم بارع في الغزل و كان صاحب منصب سياسي ، و كان يستعمل المدح في شعره و إنه شاعر أراد أن يكون غزلا فعالج الغزل معالجة فنية خالصة .[3]

تناول المبحث الحادي عشرعمر بن أبي ربيعة بوصفه زعيم الغزليين .

كان عمر زعيم الغزل الحضري بينما كان جميل زعيم الغزل البدوي فإن عمر بن ربيعة كان زعيم الغزليين في الأدب العربي ، فإن الغزل العربي الخالص لم يوجد مرتين بل وجد مرة واحدة في أيام بني أمية و يمكن القول أننا نجد غزل خالص في العصر الأموي.

فنجده صدق اللهجة و صفاء الطبع و من التمثيل الصادق و الصحيح لنفس الشاعر بل لنفس الجماعة التي يعيش فيه .[4]

1 –– طه حسين . حديث الأربعاء . دار المعارف . القاهرة . ط 14 ص 266.

2 – المرجع نفسه ص 274.

3 – المرجع نفسه ص 291.

4 – المرجع نفسه ص 295.

خاتمة الفصل الثاني :

في خاتمة فصلنا هذا نستنتج أن الغزل كان له صدى قوي في العصر الأموي و قد كانت تقسيماته في عصر بني أمية كالتالي :

الغزل العذري و الغزل الإباحي و الغزل العادي و كانت له تقسيمات أخرى نجد منها الغزل العفيف و الغزل الذي يمثل لهو الحضر ، و عبث أهله ، و الغزل الأموي يمثل نفس الشاعر و الجماعة التي يعيش فيها تمثيلا صحيحا و نستخلص في الأخير أن عمر بن أبي ربيعة كان رائدا في الشعر الغزلي في عصر بني أمية و يعتبر الغزل مظهر من مظاهر التجديد في العصر الأموي.

دراسة و تقويم

لقد اتبع طه حسين المنهج التأثيري و هذا يبدو جليا في كتابه حديث الأربعاء فطبقه على الشعر الجاهلي فكان يقف عند بعض الشعراء و يصدر أحكاما على شعرهم من خلال انطباعه الشخصي و ذوقه الذاتي ، من خلال دراسته لشعراء العصر الجاهلي حيث تحدث عن" لبيد بن ربيعة "بين فيه إعجابه بشعره و صدق مشاعره، و قدرته على التعبير بجزالته و فخامة ما يجعل المتلقي مولعا بقرائتها و ترديدها، و لم يخرج نقده عن الطابع التأثيري المحتكم على الذوق .

حيث يعلق طه حسين على أبيات لــ : " لبيد بن ربيعة " مطلعها :

بلينا و ما تبلى النجوم الطوالع ... و تبقى الجبال بعدنا و المصانع .

و قد كنت في أكناف دار مضنة ... ففارقني جار بأربد نافع .

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا ... فكل امرئ يوما له الدهر فاجع .

و ما الناس إلا كالديار و أهلها ... بها يوم حلوها ، و تغدو بلاقع.

يقول مخاطبا صاحبه :

أتعرف أجمل من هذا الشعر معنى، و أرصن منه لفظا ، و أروع منه اسلوبا و أدنى منه إلى الصدق ، و أنطق منه بالحق ، و أعظم منه حظا من هذه السذاجة الحلوة التي لا تتناولها معانيها الراقية من بعيد ، و إنما تتناولها من قريب ...[1].

التأثيرية تظهر هنا من خلال الحس المرهف للناقد و لمجموع الألفاظ و العبارات و هذا نتيجة لحسن اطلاعه و ذوقه المصقول و الممارسة و طول القراءة .

1 – طه حسين حديث الأربعاء ، ج1، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ط 2 ،1980، ص 56.

فما يبدي إعجابا و دهشة بحسن سبك هذه الأبيات من ناحية اللفظ و المعنى، فهو يشيد بصدق مشاعر الشاعر و حسن تصويرها .[1]

فلقد عرف العرب في الإبل معنى الخصوبة و الورود و السقيا فشبهوها بالمرأة و قالوا في القلوص أنها التشابه من الإبل فنعموها كما تنعم الفتاة الكعاب، و قد ورد في الشعر الجاهلي تشبيه الناقة بالسحاب و بالدلو و السفينة و صلة البحر بالخصوبة و عبادتها أمر موغل في القدم .

فالشاعر يصور السحب نوقا محاليب قد ضلت فضائلها فإذا هزها الرعد صبت اللبن و هذا في قول "طرفة بن العبد ":

كأن خلايا فيه ضلت رباعها ...و عودا إذا ما هزه رعده احتفل .

و يصور النابغة الذبياني السحب بقطيع الإبل فيقول :

أحس سماكيا كأن ربابه ...أراغيل شتى من قلائص أبد .

و تبدو الناقة في نظر الجاهلي قادرة على كل شيء فهي تقاوم المتغيرات و تحل المشاكل و تعين على قطع القفار الموحشة دون أن يصيبها أذى و كأن الشاعر ما يزال يتقوى بهذا التخيل الذي يجعل الناقة قوة غريبة فإليها يرجع الفضل في انتشال الشاعر من همومه و أحزانه و حمايته من مخاطر الصحراء، و كأنها أم تحضن أبناءها و تحيطهم برعايتها و عنايتها و لذلك اقترنت الناقة في ذهن الجاهلي بالأمومة كما يقول الدكتور مصطفى الناصف " فطرفة بن العبد يصف ناقته بأوصاف يتجلى فيها الجمل و النعامة و الأرض الصلبة و الصخرة و قنطرة الرومي و غيرها من الأشياء التي يحاول بها أن يقيم الوجود لتستمر الحياة و تمتد به ثم يعكف على أعضائها يتقصاها و يصفها عضوا عضوا كما يعكف عابد الصميم على صنمه يدور حوله و يتلمسه في جميع الجهات .

1 – فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية ، ص 54.

و إني لأمضي الهم عند احتضانه ...بعوجاء مرفال تروح و تغتدي .[1]

فالشاعر لبيد بن ربيعة بعد أن شبه ناقته شبهها بأنثى الحمار التي حملت من ماء حمار وحشب أضمره و طرده للفحول الأخرى دفاعا عن أنثاه و حماية للجفيف التي تحمله في أحشائها و لذا يدفعها أمامه هربا من هذه الحمر الوحشية حيث قال :

فلما هبابا في الزمام كأنها ... صهباء راح في الجنوب جمامها .

أو ملمع وسقت لأحقب لاحها ... طرد الفحول و ضربها و كدامها .

يعلو بها حدب الأعام مستحج ... قد رابه عمياتها و وحامها .[2]

و بما أن الماء هو أساس الحياة في الصحراء القاحلة الشحيحة القوت فيه تنفجر الحياة و تستمر و تسود الطمأنينة و من دونه يهلك كل شيء و تنقطع الحياة و هذه الأبيات تؤكد ذلك من خلال قصة الحمار الوحشي، و من خلال هذه الصورة التي رسنها لبيد للحمار و أتانه نلحظ الحركة الدائمة و المتطورة و الصراع من أجل الحياة و البقاء، فالأتان الحامل و هذا رمز للخصوبة و النماء و استمرار الحياة .

فالشاعر الجاهلي عندما شبه الناقة بالحمار الوحشي فثمة علاقة بينهما تظهر في الرحلة و ما بها من مشاق و مخاطر و صعوبات ثم البحث عن الحياة و الحرص عليها و من خلال هذا تظهر قيمة الحمار في الرحلة و كذلك قيمة الناقة .

1 – طرفة بن العبد ، الديوان ، تحقيق كرم الستاني، دار بيروت للطباعة و النشر، د ط ، 1979 ، ص 22، 25.

2 – محمد عبد الرحيم ، ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك مع السيرة و الأقوال و النوادر، دار الراتب الجامعية ، بيروت ط 1 ، 2008، ص 33.

و هكذا وردت قصة الوحشية في الشعر الجاهلي، و هكذا كانت الناقة في نظر راكبها فهي تلجأ إليها في احتضار الهم و هي التي تقود في صحراء مترامية الأطراف و متعددة الدروب و لولاها لما وصل الشاعر إلى هدفه أثناء الرحلة .[1]

أو ملمع و سقت لأحقب لاحه .... طرد الفحول و ضربها و كدامها .

يعلو بها حدب الأكام مسجع ..... قد رابه عصيانها وو حامها .[2]

ورد تشبيه الحمار الوحشي للناقة ، فبعد تشبيه الناقة بالسحابة الصهباء وردت في الشعر الجاهلي مقترنة بالفرس (صورة الحمار الوحشي مع الناقة) و إذا رجعنا إلى المشبه و الناقة وجدنا العلاقة واضحة بينهما و بين المشبه به، و الحمار هو المسيطر و الموجه ، و القائد المحنك .

و يظهر النقد التأثيري من خلال دراسته النقدية للشعر القديم ، و من خلال تحليله الدقيق لمعلقة لبيد بن ربيعة العامري يقول :

...و إني أعلم أن الأبيات الأولى من قصيدة (لبيد) خشينة الملمس غليظة اللفظ بعيدة المعنى مألوفا و لكن مع ذلك أجد فيها شعرا قويا، غنيا خصبا ممتعا ، خليقا بالإعجاب و الإكبار. [3]

فقد تناول طه حسين بالتحليل بناء القصيدة ، انطلاقا من اللفظ و المعنى إلى وصف الطلل و الناقة وصولا إلى ذكر الغرض و هو الفخر .

و لقد أورد طه حسين لشاعرنا طرفة بن العبد و خصص له ثلاث حلقات حيث بين حسن تحكمه في اللغة، ما أكسب شعره قوة و جمالا ناتجا عن تمكنه الواضح في استعمال المحسنات البديعية من تشبيه و استعارة و سجع و كناية و طباق و جناس ...

1 – مصطفى عبد الشافي الشوري، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ص 137.
2 – نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطوري في شعر أبي ذئيب الهندي، ص 61.
3 – طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللناني ، ص 22.

حيث يعلق على قول طرفة بن العبد في البيت التالي :

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة .. و ما تنقص الأيام و الدهر ينفذ .

يعلق قائلا :

أنظر إلى هذا التشبيه القوي و الصارم الذي لا سبيل إلى إنكاره و لا إلى عيبه و لا إلى الشك في طرف من أطرافه، و إلى هذا الجمال الذي يجعل [1] الأيام و الليالي كأنها رجال تنقص من هذا الكنز في غير انقطاع من تأتي على آخره .

و يظهر النقد الانطباعي اللغوي الشكلي من خلال هذا التعليق حيث أشار إلى حسن استخدام الشاعر للتشبيه ، و رأى أنه قوي و صارم ، حلو لا تكلف فيه ، و هذا يدل على قدرة الشاعر في التحكم باللغة و لعل من أبرز الحيوانات التي اهتم بها الشعراء الجاهليون و تفننوا في أوصافها و التشبيه بها في طول العنق و نصاعة اللون و تناسق أعضائها و رشاقتها فكانت في نفوسهم رمزا للجمال .

ووجدوا الشعراء في الظبي نموذجا محبوبا لتشبيه المرأة به قال طرفة :

و في الحي أحوص بنقص المرد شادن ... مظاهر سمطي لؤلؤ و زبرجد .[2]

الغزل في العصر الأموي :

قد عرف وفرة زاهرة فكان للمتغيرات السياسية و الدينية و حتى الاجتماعية دور كبير في نشوء هذا النوع من الغزل ، إذ استطاع هذا الغزل في تلك الفترة أن يستقل بنفسه ، حيث أن بعض الشعراء

1 – طه حسين، حديث الأربعاء ج 1، ص 76.

2 – نوري حمودي القيسي،الطبيعة في الشعر الجاهلي،دار الإرشاد و النشر و التوزيع ، بيروت ط 1 ، 1970 ، ص 142.

اقتصرت جل أشعارهم على الغزل و لم يتجاوزوه إلى غيره من الأغراض أمثال قيس بن ذريح ، جميل بن معمر و آخرين ، فما هو الغزل العذري ، و ما هي تجلياته و بواعثه ؟

تعريفه :

هو هوى عذري عفيف نسبة إلى بني عذرة لاشتهارهم بها و هذه القبيلة التي ارتبط اسمها بالغزل العذري فتنسب إليها دون غيرها من القبائل العربية ، و قد تفرق بنوعذرة في الأمصار الإسلامية حتى وصلوا إلى الأندلس و يبدو أن هذه التسمية حديثة أطلقها الدارسون و النقاد المحدثون على هذا النمط [1] من الحب الذي مثله ذلك الغزل الذي عرف بعفته و نزاهته و صدقه .

و هو حب عذري و عاطفة صادقة قوية ، فهو روحي خالص يتنافى مع رغبات النفس الحيوانية ، و يسمى بالحب الأفلاطوني العفيف .[2]

و قد روى لنا تاريخ الأدب العربي أجمل القصص لهؤلاء الشعراء العشاق إذ يقول شوقي ضيف و هو أحد أنصار الموقف الأول الذي يقول بأموية الشعر العذري أن العرب تغنوا بالحب ، و تغنت بهم قبائلهم من الجاهلية لكنهم لم يجعلوه كل همهم ، أن بنو عذرة فضغطوا على أنفسهم و استمدوا من عواطفهم الذاتية ما يجعلهم يشتهرون بين القبائل العربية بهذا الغزل الصافي الرقيق .[3]

كما نجده يرجع ظهوره في بوادي الحجاز إلى السياسة الأموية اتجاه الحجاز ، فقد أساء الخلفاء ظنهم بالبلاد العربية فعاملوها معاملة شديدة قاسية و أخذوها بألوان من الحكم لا تخلوا من العنف، مما جعل حواضر الحجاز و بواديه تنصرف من الحياة السياسية إلى الحياة الخاصة فظهر اللهو و المجون في الحواضر لما كان فيه من بؤس و فقر و شقاء .

---

1 كريم قاسم جابر ربيعي ، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي (أصوله و بواعثه و بنيته الفنية) رسالة ماجيستير ، جامعة البصرة 2012 ، ص 3.

2 طه حسين ، حديث الأربعاء ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط 2 ، 1984 ، ص 187.

3 –شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب ، دار المصرية اللبنانية ط1، 1999 ص 20.

أما الفريق الثاني فيرى أن الغزل العذري تعود جذوره إلى الموروث الشعري العربي الجاهلي القديم بناء على أن الغزل العذري لم ينشأ في العصر الإسلامي و لم يصبح فنا مستقلا بذاته في العصر الجاهلي و لكن هذا لا يمنع من الإقرار بأن الحياة الإسلامية كانت مشجعة على العفة في الحب و عذرية الغزل لأنه ينظم العلاقة بين الرجل و المرأة .[1]

و قد عبر عنه طه حسين في تقسيمه لأنواع الغزل التقليدي ، و هو غزل تابع للغزل الجاهلي القديم ، حيث يقول :« أريد به الغزل الذي لا يقصد لذاته كما يقول أصحاب المنطق وإنما يتخذ وسيلة من فنون الشعر إلى المدح و الهجاء و الوصف و نحوها أريد بها الغزل الذي كان الجاهليون يبتدأون به قصائدهم» .[2]

و هناك نوع آخر و هو الغزل القصصي و يسميه طه حسين " بغزل المحققين " [3]

و قد انتشر هذا النوع في أوساط الحجاز و ذلك نتيجة للسياسة الأموية التي اتبعوها في إغراء الشباب بالأموال الطائلة مقابل التخلي عن الخلافة فاتشر الترف و ساد من الغزل الفراغ مما أدى إلى انتشار مجالس اللهو و العبث و الغناء ، اذ يعتبر هذا النوع من الغزل استمرارا لما كان في الجاهلية فهذه المجالس كان يغلب عليها الخمر و النساء و من أهم شعراء هذا النوع من الغزل الصريح الماجن عمر بن أبي ربيعة إذ يقول في قصيدته عن حديثه عن النساء فيعرض لجمالها و زينتها و أغرق في ذلك إغراقا و لم يخرج أن يكون وصفه دقيقا حساسا إذ يقول :

بهند و أتراب لهند إذ الهوى .....جميع و إذ لم يخس أن يتصدعا .

1 –أحمد عبد الشار الجوري ، الحب العذري ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د ط ، 2006 ، ص 61.
2 –طه حسين، حديث الأربعاء، ص 187.
3 – المرجع نفسه، ص 187.

و إن نحن مثل الماء كان مزاجه .... كما صفق الساقي الرحيق المشعشع .[1]

فعمر بن ربيعة تميز شعره بالرقة و العذوبة فهو يعتبر رائد الغزل القصصي في عهد بني أمية و في الشعر العربي .

و آخر نوع و هو الغزل العذري (الغزل العفيف) إذ تميزه العفة في أول صفات الحب و هو ينسب إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت بالحب الصادق العفيف و من أشهر الشعراء هذا النوع من الغزل : قيس بن الملوح ، جميل بن معمر .

إذ يعرفه شكري فيصل بـ : أنه التعبير الفني الشعري عن هذا الحب و أنه هذه الثروة الشعرية التي خلفتها لنا النفوس المحبة التي تذرعت بالإيمان و اختصت بالعفة .[2]

و يقول طه حسين في هذا الصدد (الغزل العذري) : غزل العذريين الذين كانوا يتقنون في شعرهم هذا الحب الأفلاطوني العفيف .

و لقد اختلفت المسميات و الآراء حول هذا الأخير (الغزل العذري) في هذا العصر و هذا نوع يدل على تطور الذهن العربي هناك بسبب تخالط الأجناس و تباعد المسافات و قطع الغزل شوط كبير من ذلك الوقت .[3]

1 – عبد النعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر بني أمية ، دار الكتاب اللباني و لطباعة و النشر ط 2، م1، 1987 ص 110.

2 – شكري فيصل ، تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 6 مارس 1982، ص 286.

3 طه حسين، حديث الأربعاء ط 1 ج ، ص 187.

الشك في وجود الغزل العذري كان منذ القدم و أصل هذا الشك يعود إلى اختلاف الثروات حول أخبارهم و أسمائهم و قصصهم و نقصد بالقصص تلك الأخبار التي تعتبر الأساس في الظاهرة العذرية و التي تناقلت ووصلت إلينا عن طريق الرواة فطه حسين كان من الأوائل الذي شكك في القصة العذرية إذ يعتبرها مجموعة من الأخبار اصطنعها الرواة المعتمدين على خيالهم لتفسير أشعار العذريين فصنعوا لها أحداثا تكون مرجعا أساسيا يرجع إليها القارئ .[1]

يقول الدكتور بري عبد الغني أن الدكتور طه حسين شك شكا أكيدا في شخصية مجنون ليلى بل لا يكاد يصدق أنها شخصية حقيقية عاشت كل تلك الظروف التي صورتها أخباره و أشعاره إذ يقول حتى أن الرواة لم يتفقوا على اسمه و على الأحداث التي زخرت بها حياته بل لم يتفق على وجوده كليا .[2]

فطه حسين يرى أن قصة قيس تشبه قصة المجنون لكنها بعيدة عن السخف و تشبه قصة جميل لكن دون أن تبلغ التكلف و العذر فهو يراها قصة إنسانية قصة حبيب أكره على طلاق من يحب و أجبر على فراقها ففي الوقت الذي يقف طه حسين مرحبا متأثرا بهذه القصة يقف موقف الشك .[3]

و الملاحظ أن قصة قيس مشابهة لقصة جميل فطه حسين يرى أن واقع القصة امتاز من سعة الحيلة و لطف المدخل ما لم يمتز به أصحاب المجنون و جميل .

فطه حسين لم يقر بوجود شعراء عذريين بل رجح أن تكون هذه القصص و الأشعار محاكاة لقصص و روايات شعوب البلاد المفتوحة التي جاورت البلاد الإسلامية اثناء توسيع الدولة

1 لطفي منصور، بحوث و دراسات في الحضارة و الادب، دار الفكر ،عمان،ط1،ص106.
2 شوقي ضيف، تاريخ ادب العصر الإسلامي، دار المعرفة ، القاهرة،ط1،دت،ص361.
3 طه حسين، حديث الأربعاء،ص201،200.

الأموية إذ أنه لو تحدث عن عروة بن حزام عند حديثه عن الشعر كله جملة و أنكر وجود الكثير من الشخصيات و قال أن ليلى عند العرب هي بمثابة هيلينا عند الإغريق .[1]

و كما هو ملاحظ فإن أنصار هذا الموقف يرون أن تلك القصص التي تتحدث عن العشاق العذريين لم تكن إلا مجرد قصص عادية، بالغ الرواة في تناقلها و الإضافة عليها حتى أصبح لونا شعبيا عام و لعل شعبيتها هي التي أكثرت من القصص حولها كما انبعث بعضا من نظمها ، فقد إخطار الرواة أشخاصا جعلوا منهم أبطالا و نسبوا إليهم الكثير من تلك الأشعار خاصة إذا اتفقت، و كان فيها اسم محبوبة هذا البطل إلى نحو ما صنعوه من الأشعار التي وجدوا فيها اسم لبنى .[2]

بالعودة إلى كتابنا حديث الأربعاء نجد أنه يعترف و يقدر بوجود تناقض في رأيه من خلال الشك و الاعتراف بوجود الغزل و القصص العذري في قوله :

« قلت أن هذا الشعر العذري جميل جيد، و لكن هناك حقيقة أخرى، و هي أن أخبار العذريين و القصص التي نسجت حول أشعارهم ليست شيئا يذكر بالقياس إلى هذه الأشعار، فبينما نجد هذه الأشعار اللهجة و حرارة العاطفة و حدة الشعور ما يملك عليك نفسك، لا تجد من هذه الأخبار التي تروى حول هذا الشعر إلا تكلفا و تصنعا و اسرافا إلى المبالغة و انتهاء إلى السخف[3]»، فهو يرى أن الروايات قد بالغت و تكلفت في رواية أخبار العذريين من جهة و من جهة أخرى يعتبر الغزل العذري جمالية فنية من حيث اللفظ و المعنى و العاطفة الصادقة .

1 – لطفي منصور، بحوث و دراسات في الحضارة و الأدب، دار الفكر، عمان، ط 1، ص 106.
2 –شوقي ضيف، تاريخ أدب العصر الإسلامي، دار المعرفة ، القاهرة ، ط 1 د ت ، ص 361.
3 –طه حسين ، حديث الأربعاء ، ص 200 ، 201.

يقول طه حسين كان شعر هؤلاء الغزليين يصف نفوسهم و كانت أقاصيص هؤلاء الرواة لا تصف شيئا إلا طمع أصحابها في إرضاء الجماهير و مع ذلك فإننا نجد بين هذه القصص ضروبا من الاختلاف و ضروبا من التشابه لا بأس بالوقوف عندها حينا فقد نستفيد منها أشياء كثيرة .[1]

فمثلا قصة جميل قد تميزت بالسخف و القذر وطه حسين يعتبر هذه القصة سخيفة / و الدافع الثاني للشك في الغزل العذري هو القذر.

و أكده طه حسين من خلال قوله :« شيئ من القذر لا يمكن أن يصدر عن حبيب عذري كما نفهمه و لا كما يفهمه القدماء» .[2]

و في المقابل هؤلاء المشككين في الظاهرة العذرية هناك من يؤكد وجودها فشكري فيصل لا يذهب مع مذهب المشككين في الظاهرة العذرية و إنما يؤكد وجودها التاريخي و يثبت كذلك وجود التاريخي لشعرائها ، خاصة جميل بن معمر و أن ظهورها في العصر الأموي كان أمر طبيعيا، إذ لم يكن من الممكن أن تظهر في عصر الخلفاء على الرغم مما عرف على هذا العصر من صلاح و عفة .

فالعذرية نتيجة لتربية جيل جديد تربية صادقة صارمة إذ اكتملت نشأة هذا الجيل في العصر الأموي الذي مازجت التربية الإسلامية أعماقها .[3]

و في ختام عرض الآراء حول الشك في الوجود التاريخي للظاهرة العذرية و شعرائها تخلص إلى أن :

الاختلاف الواقع حول تفاصيل الجزئيات الخاصة بأخبار العذريين و قصصهم و لكن الإجماع حاصل حول الوجود التاريخي للظاهرة كونها ظاهرة متميزة في التراث العربي القديم سواء كانت هذه

1 –طه حسين، حديث الأربعاء ، ص 201.

2 –المرجع نفسه، ص 205.

3 –محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، ص 21.

الأسس مقنعة و هذا ما جعل الكثير من الدراسات تتناولها من حيث أنها ظاهرة فنية تعبر عن رؤية العالم .

و قد وصف طرفة الذوق وصفا شعريا ، و لكنه قصر في صفة الخيل بكلمة متفرقات من الحكم و الامثال و هي أبدع ما في شعره، ثم هو ضرب في الهجاء بالسهم الصائب و رجم فيه بالشهاب الثاقب، و لكنه قليل المديح نازل الطبقة فيه و يمتاز هذا الرجل بالمبالغة و الإغراق فكأنه ينظر إلى دقائق الوصف بعين من البلور ... و ذلك كقوله في وصف الناقة :

كأن جناحي مضر حي تكلفا ... حفافيه شكافي العسيب بمسرد .

فطورابه خلف الزميل و تارة ... على خشيف كالشن ذا مجدد .

فقد أراد أن يصف ذنب الناقة بكثرة الصلب و هو الشعر الكثير فشبهه بجناحي النسر ، و جعل فخضيها كبابي الصرح الممرد ، و شبه تباعد ما بين مرفقيه أ و زورها بكناس الطيب حول الشجي ثم شبه الناقة في ارتفاعها بقنطرة الرومي الذي جعله يقسم إلى قنطرته لتحاط بالبناء و لتشاده بالقرمد، و لعمري ليس هذا القسم بأكثر من اللغو ... و قد مر في مثل هذه التشابهات حتى وصل إلى عين الناقة فجعلها من حجاجيهما في مثل غارين من الجبل و لو أنه مد في عنق هذه الناقة فشبهه بطول من خراطيم السحاب .[1]

1 مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب... دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج 1 ، ص 154.

الآراء النقدية

نقد الرافعي لطه حسين:

يعتقد في أدبنا أن المعركة التي كانت قائمة بين "طه حسين" و"مصطفى صادق الرافعي" كانت مع بداية كتاب "في الشعر الجاهلي" ولكنها خطأ، بل بدأت عندما نقد "طه حسين" كتاب "مصطفى صادق الرافعي" "تاريخ الآداب العربية"، حيث قال الرافعي أن "طه حسين" من مدرسة مختلفة ويدعو إلى أشياء مختلفة عندما جاء بكتاب "في الشعر الجاهلي".

حيث أن "طه حسين" شكك بالشعر الجاهلي واستعمل فيع أسلوب الفلاسفة الأجانب، ويقول الرافعي أنه شكك في وجود الحجر الأسود ووجود إسماعيل وإبراهيم، والرافعي فنّد كتاب "الشعر الجاهلي" فصلا فصلا، ثم ردّ عليه في كتابه "تحت راية القرآن"، اتّهم الرافعي طه حسين بالإلحاد وأنه أكبر ملحد ووصلها إلى البرلمان وأنهم عليهم بمعاقبة طه حسين.

أهم الآراء النقدية:

نستطيع أن نكشف عن أهم الدراسات ونرتبها، والتي تناولت طه حسين وفكره وآراؤه في حياته، وفي إبان الوقائع:

- محمد الخضر حسين: نقض كتاب الشعر الجاهلي.
- مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن: الرد على الشعر الجاهلي.
- محمد فريد وجدي: نقد كتاب الشعر الجاهلي.
- محمد لطفي جمعة: الشهاب الراصد..
- الدكتور محمد أحمد الغمراوي: النقد التحليلي.[1]
- إبراهيم عبد القادر المازني: كتاب قبض الريح (فصول الشعر الجاهلي وحديث الأربعاء ومجنون ليلى).

1- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط.1، 1402هـ 1982م، ص.60.

- الأستاذ محب الدين الخطيب: ما أعرفه عن طه حسين (كتاب) ونشر ملحقه بالزهراء م3، ص.267.
- إسماعيل أدهم: طه حسين (كتاب محلق بمجلة الحديث)، م1931/12.
- محمد الهمياوي: جريدة المنبر (إبريل –مارس –ديسمبر 1939).
- الدكتور محمد غلاب: مجلة النهضة الفكرية 1932، 1933.
- عباس محمود العقاد: مجلة الإثنين 43/5/3، 1943/4/26.
- زكي مبارك: جريدة البلاغ 28 يونيه 1953
- حسن البنا: إن كان هذا حقا جاد دكتور فقد اتفقنا مجلة التعارف 1939.
- محمود محمد شاكر: بحث عن المتنبي وبحث عن الفتنة الكبرى.
- ساطع الحصري: آراء وأحاديث في الوطنية القومية.
- أحمد زكي باشا: جريدة السياسية 1924.
- شكيب أرسلان: مقدمة كتاب النقد التحليلي.
- الدكتور محمد حسين هيكل: نقد كتاب على هامش السيرة.

السيرة.السياسية الأسبوعية.

نقد اتجاه طه حسين التاريخي.

- إسماعيل مظهر: معركة مرجرات: العصور ج.6، م.1، ص.651.
- توفيق الحكيم: مجلة الرسالة 2يوليو 1934.
- إبراهيم المصري: 21 يونيه 1934[1].
- دكتور عمر فروخ: عبقرية العرب.
- غتحي غانم: آخر ساعة يوليو أغسطس 1954.

1– محمود مهدي الاستنبولي،طه حسين ميزان الآدباء و العلماء ص 62

- دكتور علي العناني: محاضراته عن طه حسين: النهضة الفكرية 5 ديسمبر 1932 و9 مايو 1932.

- محمد سيد كيلاني: كتاب فصول ممتعة.

- دكتور حلمي علي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي في مصر.

- دكتور محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية، ج.2، ص.367 وما بعدها.

- مجلة الأزهر: حصوننا مهددة من داخلها عام 1956م/1377هـ.

- محمد محمود بدير: مجلة النهضة الفكرية 7 نوفمبر 1932، شبهة المسيحية.

- دكتور محمد نجيب البهيتي: مقدمة كتابه (تاريخ الشعر العربي في القرن الثالث هجري)، الطبعة الرابعة مايو 1970.

- دكتور فؤاد حسين: مقدمة كتابه شمس الله تشرق على الغرب[1].

موضوعات أثارت الضجة:

تأثير الوثنية واليهودية والنصرانية في الشعر العربي: السياسة 13 يناير 1926.

- رفع أحد علماء الأزهر الدعوى العامة أمام النيابة على طه حسين وجاء للكشف عن سرقة كتابه الشعر الجاهلي من كتاب مقالة في الإسلام (جرجس صال) (كشف عنها عبد المتعال الصعيدي).

- قررت عصبة العمل القومي في سوريا إحراق كتب طه حسين في ميدان عام لأنه واحد من الذين يهونون أمر العرب ويصغرون سأنهم ويرفعون الصوت بالدعوة التي يكرهونها ألا وهي الفرعونية.

- كشف الأستاذ محمد محمود بدير عن توزع طه حسين بين الإسلام والمسيحية.

- اتهام طه حسين بالصداقة اليهودية على أثر إنشاء مجلة الكاتب المصري.

1- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط.1، 1402هـ 1982م، ص65.

تعرضت آراء طه حسين إلى نقد النقاد:

- الفرعونية والعروبة: دراسة الفريق محمد فوزي.
- الشعر الجاهلي: دراسة الدكتور ناصر الدين الأسد.
- مستقبل الثقافة: دراسة ساطع الحصري.
- الشعر الجاهلي: دراسات فريد وجدي والغمراوي والرافعي ولطفي جمعة[1].

نقد الشعر الجاهلي: بقلم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:

قرأت كتاب "الشعر الجاهلي"، وقد كتب في عنوانه "تأليف طه حسين": أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية فما أكثر أسماء الهر وما أقل الهر بنفسه... إن معنى العبارة أن الرجل أستاذ الشعر والكتابة وأساليبها وما يدخل ذلك من تفسير ونقد، ثم تاريخ الأدب وتحليله وتصحيح رواياته وجمع مسائله والمقابلة بين نصوصه ثم الأدب وفنونه المعروفة، كفنون البلاغة وفنون الرواية، فهذه الآداب العربية ومهما ادعى أستاذها في الجامعة فلن يدعى أنه شاعر ذو مكانة، ولا أنه كاتب ذو فن، وإذا أسقطنا هذين فماذا يبقى منه إلا ما يتمحل من بعض الأسباب التاريخية، ثم ما غناء هذه الأسباب وتاريخ الأدب قائم على الشعراء والكتاب، وصاحبنا يرجع في ذلك إلى طبع ضعيف لم تحكمه صناعة الشعر، ولا راضته مذاهب الخيال ولا عهد له بأسرار الإلهام التي صار بها شاعرا ونبغ الكاتب كاتبا، وما هو إلا ما ترى من خلط يسمى علما، وجُرأة تكون نقدا، وتحامل يصبح رأيا، وتقليد للمستشرقين يسميه اجتهادا، وغض من الأئمة يجعل به الرجل نفسه إماما، وهدم أحمق يقول هو البناء وهو التجديد، وما كنا نعرف على التعيين ما هو الجديد أو التجديد في رأي هذه الطائفة[2].

1- المرجع نفسه، ص65.

2- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، ص.113.

أشار الباحثون إلى أن آراء "طه حسين" نقلت على النحو التالي:

- آراؤه في الشعر الجاهلي أخذها عن جرجس صال ومرجليوث.
- آراؤه في حديث الأربعاء أخذها عن جورجي زيدان والأغاني.
- أراؤه في هامش السيرة اعتمد فيها على الأساطير وكتاب أجنبي.
- أراؤه في مستقل الثقافة هي جماع ما أورده المستشرقون وكتاب التغريب عن حضارة البحر الأبيض والفرعونية[1].

وأنه لولا ضعف خيال طه حسين وبعده من الصناعة الفنية في الأدب واستلامه لتقليد الزنادقة وبعض المستشرقين الذين لا يوثق برأيهم ولا يفهمهم في الآداب العربية، ثم لولا هذه العصبية الممقوتة التي نشأت فيه من هاتين الصفتين إلى صفات أخرى يعرفها من نفسه حق المعرفة لكان قريبا من الصحة فيما يرى[2].

نقد كتاب حديث الأربعاء بقلم رفيق العظم:

إلى الأستاذ طه حسين:

أطالع بشوق وإمعان مقالاتكم الأسبوعية في أدب القدماء والمحدثين أو (حديث الأربعاء) ومما يلفت النظر ويستدعي التمحيص والحذر في ذلك الحديث حكمكم بأن أبا نواس ومن على طبعته أو على شاكلته من الشعراء كانوا مثالا صادقا للعصر الذي عاشوا فيه، وأن الرشيد والمأمون ذهبا من الشك والاستمتاع باللذائذ في ذلك العصر مذهب أبي نواس وأقرانه من شعراء المجون، وقد سردتم طائفة من الشعر والأخبار المنسوبة إليهم واستنتجتم منها ذلك الحكم الذي يحتاج إلى تمحيص كثير.

نقرأ في كتب التاريخ أخبار أنسبها شيع العباسيين إلى خلفاء بني أمية وأخبار نسبها شيع آل علي إلى الخلفاء بني العباس هي أحط ما ينسب إلى خلفاء أو ملوك أو سمهم ما شئت، كانوا في مثل

1- محمود مهدي الأستانبولي ، طه حسين ،في ميزان الآدباء والعلماء ص.66.

2- المرجع نفسه، ص.114.

مرتبتهم من العزة والمتعة وبسطة الجاه والملك، وكان من المحال أن يكونوا من انحطاط الأخلاق والسيرة في المنزلة التي أنزلهم إليها الوضاعون ويدوم لهم طويلا ذلك الملك العريض والشهرة الذائعة في التاريخ[1].

نذير الإباحية في كتب طه حسين بقلم: إبراهيم عبد القادر المازني:

لقد لفتني من الدكتور في حديث الأربعاء: وهو ما وضع (قصص تمثيلية) وهي ملخصة، أنه ولما نتعقب الزناة والعشاق والفجرة، وقد ينكر القارئ أنه أدخل القصص التمثيلية في هذا الحساب، ويقول إنها ليست وإن كان ماله فيها أنه ساق خلاصة وجيزة لها وهو اعتراض مدفوع لأن الاختيار يدل على عقل المرء ويشي بهواه، كالابتكار سواء بسواء، وإنه ليختار المرء ما يوافقه ويرضاه ويحمله عليه اتجاه فكره، حتى لا يسعه أن يتخطاه ولست بمازح حين أنبه ذلك؟!

وها هو حديث الأربعاء: ماذا قيل فيه؟ فيه كلام كثير عن العصر العباسي، وللعصر العباسي وجوه شتى وفي وسعك أن تكتب عنه من عدة جهات وأن تتناول فلسفته أو علمه أو شعره وجده أو هزله، ولكن الدكتور طه حسين يدع كل جانب سوى الهزل، والمجون ويروح إلى زعم أنه عصر مجون و دعارة إباحية متلفلفة إلى كل فرع من فروع الحياة، فلماذا بل قل لما لا يرى في غير الماجنين والخليعين صورة منه، ولست أفتري عليه فإنه القائل في الصفحة السابعة والعشرين من كتابه (أدرس هذا العصر درسا جيدا وأقرأ بنوع خاص شعر الشعراء وما كان يجري في مجامعهم من حديث تدهشك ظاهرة[2] غريبة هي ظاهرة الإباحة والإسراف في حرية الفكر وكثرة الازدراء لكل قديم سواء أكان هذا القديم دينا أم خلقا أم سياسة أم أدبا، فقد ظهرت الزندقة وانتشرت انتشارا فاحشا واضطر الخلفاء من بني العباس إلى أن يبطشوا بالشعراء والكتاب لأنهم اتهموهم بهذه الزندقة وظهر ازدراء الأدب العربي القديم والعادات العربية القديمة والسياسية العربية القديمة، بل ظهر ازدراء الأمة العربية نفسها، وتفضيل الأمة الفارسية عليها، وكانت مجالس الشعراء والكتاب والوزراء مظهرا لهذا كله، وليس يعنينا أن تكون

1– محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، ص.241.

2– المرجع نفسه، ص.246.

النهضة السياسية الفارسية وحرصها على الانتقام من العرب والاستئثار دونهم بالسلطان مصدر هذا التغيير وإنما الذي يعنينا أن هذا التغيير قد وجد قويا حتى ظهر من الشعراء ظهورا جعل إنكاره مستحيلا).

ولم يكتف طه حسين أن يعمد إلى طائفة معينة من الشعراء العباسيين وأن رسم من سيرتهم صورة يزعمها صورة العصر، بل هو ينكر أن غير هؤلاء من العلماء أو الشعراء يمثل العصر العباسي، فقد بيّنا في هذا الحديث أن هؤلاء الشعراء كانوا يمثلون عصرهم حقا، وكانوا أشد تمثيلا وأصدق لحياته تصويرا من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الكلام وأن هؤلاء العلماء على ارتفاع أقدارهم[1] العلمية ومنازلهم الاجتماعية والسياسية، وعلى أن كثيرا منهم كان ورعا مخلصا طيب السيرة، لم يأمنوا أن يكون من بينهم من شك كما شك الشعراء ولها كما لها الشعراء واستمتع بلذات الحياة كما استمت هبها الشعراء في جهرهم.

وهل يقف الدكتور هنا ويقنع بهذا القدر؟ كلا يا سيدي! بل يجزي إلى آخر الشوط ويقول في الصفحة 39 من كتابه: (خسرت الأخلاق من هذا التصور، وربح الأدب، فلم يعرف العرب عصرا أكثر فيه المجون وأتقن الشعراء التصرف في فنونه وألوانه كهذا العصر ثم كان من كثرة المجون أو بعبارة أصح كان من فساد الخلق في هذا العصر والعصور التي تلته أن ظهر فن جديد في الغزل لم يكن معروفا ف الجاهلية ولا في صدر الإسلام ولا في أيام بني أمية وإنما هو اثر من آثار الحضارة العباسية، وهو أن أثر أنشأته هذه الحضارة الفارسية عندما خالطت العرب أو عندما انتقل العرب إليها فاستقل سلطانهم في بغداد)[2].

وإذا سمعت رجلا يقول إن الأخلاق فسدت وخسرت وأن الأدب ربح من وراء ذلك أفلا ينهض لك العذر إذا قلت أنه ينفح عن هذا الفساد ويصوغ هذه الخسارة؟ نعم بلا ريب وإن تحس

1- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، ص.248.

2- المرجع نفسه، ص.248.

من كلامه الرضى والارتياح، ومن الذي لا يشعر بذلك حين يقرأ قوله في عقب ما سقنا لك (إنما الذي يعنينا الآن أن هؤلاء الناس الذين وصفنا لك ما وصولوا إليه أن هؤلاء الناس الذين وصفنا لك ما وصلوا إليه من شك في كل شيء وإسراف في المجون واللهو كانوا يجتمعون ويجتمعون كثيرا أكثر مما كان يجتمع أسلافهم وكانت اجتماعاتهم ناعمة غضة فيها اللهو وفيها الترف، وكانوا لا يجتمعون إلا على لذة، أو على كأس نُذار أو إثم يقترف! وكانت اللذة والآثام حديثهم أيضا، ولك تكن اجتماعاتهم تخلو دائما من النّساء، فقد كان الإماء الطريقات يأخذن منها بنصيب عظيم، وكانوا يجتمعون في الحانات والأديرة، وفي بيوت الأمراء والوزراي فيلذون ويتحدثون، فأنت تستطيع أن تتنبأبمقدار ما كان لأحاديثهم هذه من أثر عظيم في الأدب العربي). [1]

ثم مضى يورد سير أبي نواس ومن إليه مثل الوليد بن يزيد ومطيع بن إياس وحماد عجرد والحسين بن الضحاك ووالية بن الحباب وإبان بن مروان بن أبي حفصة، ويقول في بيان الحكم عن ذلك أنه لا يريد أن يكتفي بالقول: بأن القرن الثاني للهجرة على كثرة من عاش فيه من الفقهاء والزهاد وأصحاب الشدّة والمشغوفين بالجد إنما كان عصر شك ومجون، وعصر افتتان وإلحاد عن الأخلاق المألوفة والعادات الموروثة، والدين أيضا.

وليس عندي شك في أن هذا العصر لم يكن عصر إيمان ويقين في جملته، إنما كان عصر شك واستخفاف وعصر مجون واستهتار بالذات والرد (أنه ما من عصر يمكن أن يكون له جانب واحد كما يريد أن يصور لنا العصر العباسي وأنّه لم يخل زمن قديم أو حديث من مثل ما يصف طه حسين...). [2]

نشر طه حسين في جريدة السياسة سلسلة مقالات جمعها تحت عنوان حديث الأربعاء، واعتمد في كتاباتها على كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وذلك في تصوير الحياة العقلية في

1- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، ص.249.

2- المرجع نفسه، ص.249.

الدولتين الأموية والعباسية، وترمز المقالات على مجون طائفة من الشعراء، وما كان لذلك من أثر في حياتهم، ويذهب في مقالاته إلى نتيجة مفادها أن هذا العصر الذي زالت فيه الدولة الأموية، وقامت فيه الدولة العباسية قد كان عصر شك وعبث ومجون.

والنتيجة التي وصل إليها المازني تؤكد التالي: «قل ما شئت في هذه الفصول، فلن تستطيع أن تنكر أن لها نتيجتين حكيمتين الأولى: أنها جلت ناحية من نواحي الأدب العربي لم تكن واضحة ولا تبيّنه، وهذا ليس بالشيء القليل. والثانية: أن فيها ضربا من مناهج البحث أحسب أن الأدباء لو يفهمونه لاستطاعوا أن يشغلوا هذه الكنوز القيمة التي لا تزال مجهولة، والتي نشأ من جهل الناس إياها غضهم عن الأدب العربي وانصرافهم عنه في أنفة وازدراء».

والدكتور طه حسين صاحب عزوة من الأصدقاء والتلاميذ والمشاركين له في الأدب والوسيلة داخل مصر وخارجها، منهم من لحق بالدكتور طه حسين ومنهم من لا يزال على قيد الحياة، وكلهم دافعوا عنه بحرارة، وقفوا إلى جواره مناصرين له ومؤيدين له في حياته وبعد مماته، ولكن في مقابل هؤلاء الذين أيدوا طه حسين ولا يزالون ودافعوا عنه وناصروه، هناك أصحاب الرأي الآخر فيه والذين تصدوا له وكشفوا عن قيمته الحقيقية، وعن الدور الذي لعبه في حياتنا الثقافية والأدبية والفكرية، وقد ظهر عدد من الكتب في السنوات الأخيرة تعبر عن هذا الرأي الآخر في أدب الدكتور طه حسين وفكره[1].

ومن المعلوم والواضح أن لكل ناقد أو أديب ومفكر مؤيدوه يناصروه على رأيه الجلي ويستحسنوه، ولكن في المقابل كذلك نجد من يتصدى له، ويكون في الاتجاه الثاني معاكس للرأي الذي أتى به، وإعطاء أدلة وتبريرات في هذا النقد بما يخص هذا الرأي.

ويحيي الرواية في الشعر ولا يجعل الشعر شاهدا على الرواية، فتراه متحاملا على بشار يتنكر للالتواء في نفسيته، ويرد المتناقضات التي تقوم عليها الذات البشرية متهجمة في منحى واحد هو

1– طه حسين، الجريمة والإدانة، جابر رزق، دار الاعتصام للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ص.7–8.

منحى الإثم والشر، ثم إنه أخطأ المنحى الفني إذا ألمع على مواطن الجمال لمعا عاجلة يشع مداها حتى ينطبق على غير شاعر من الشعراء، ويقول هذا جميل يسير المتناول، شديد التعقيد، ولا يجبر العقول على سبيل التخصيص فيقع الحكم هامشيا عاما خوا من الدلالة ويصرف عن التحليل الفني، ويشير من بعيد إلى الألفاظ الحلوة الجرس التي تملأ السمع على استصاغة ولا يجاوز تلمس الخصائص ولا يتقفى التحليل.

لقد حكم عقلاء الأمة وأدباؤها على طه حسين ورأيه بالخطأ لما فيه من أحكام لاذعة، منافية للحقيقة بسبب تفكيره وما علق بذهنه من مطالعة الكتب، وكشف المحققون من الأدباء ذلك الخطأ، حيث يقول الأستاذ إسماعيل حسين موجها الحديث لطه حسين: «إن كل ما ذكرته في حديث الأربعاء يرغب في معاداة القضية ويغري بارتكاب الرذيلة والإثم، وينشر الإباحية، وإنك لم تذكر للعرب سوى الزندقة والإلحاد والنساء والغزل والمذكر، ولقد كنت هدّاما شنيعا للعرب الذين لم يخلق الله نفسية اعز من نفوسهم، وعزمة أشد من عزماتهم الصادقة».

وكذلك هناك قول لأنطوان كرم في كتابه "الأدب العربي في آثار الباحثين" يتحدث عن حديث الأربعاء أيضا يقول: «إن أبرز ما عني به طه حسين هو ميله إلى جعل أبو نواس شعر لهوه وعبثه وخمره، ابن عصره وجعله في شعره الجدّي بن الأعصر الخوالي، ويقول إن المؤلف اختلط في نفسه أن يجمع بين الأنماط الثلاثة: التاريخي، والذاتي والفني، وأن يحاول ن يجمع بين أسلوب سانت بييف وجون لمثير، فيجري فيها جميعا على غير ما استيفاء للملائح ولا يتسلل إلى الدقائق، فإذا به يخطئ طريق المؤرخ الحق في جلاء الشك وتحري الحق، الأخير، يخطئ متابعة الذاتيين في تفكيك الذات المبدعة حتى تقتصر على بعض جوانب، ويستند إلى الرواية بدل أن يكشفها في الشعر»[1].

1– أبو البراء الأزهري السلفي، طه حسين في الميزان، أدبيات ومقالات ومكتوبات الدكتور طه حسين، منتدى السيرة والتاريخ، الخليج، العدد412، ص.49–50.

خاتمة

خاتمة:

خلصت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات، وبهذا المعنى يمكن عدد النتائج المتوصل اليها في هذا البحث بمثابة حصيلة ختم لهذا العمل وخلاصة له، نعرض فيها اهم النقاط من النتائج التالية:

- طه حسين هو عميد الادب العربي، له مكانة عظيمة ما نالها احد مثله في زمانه او زماننا هذا.
- كتاب "حديث الاربعاء" هو مجموعة من المقالات النقدية الشعرية منشورة في الصحف اليومية بلغة بسيطة، جاءت على شكل محاورة بينه وبين صاحبه الوهمي، الناقم على الشعر الجاهلي وصعوبته، المحب للشعر الغربي وسهولته.
- كتاب "طه حسين" يعتبر غذاء لعقول الشباب، فهو يتذوق الشعر الجاهلي ويدرسه ويقربه من الافهام، بسبب انصراف الاجيال الناشئة عن الادب العربي القديم بشعره ونثره فطقف يبتدع شخصية ينطقها بحجج المنصرفين عن الشعر القديم ويقيم معها حوارا يمتد فيه حتى يستمكل ملامحها على نحو يتضح فيه المكنون منها.
- آراء طه حسين في "حديث الاربعاء" اخذها عن جرجي زيدان والاغاني.
- تعرض "طه حسين" للنقد العنيف سواء في حياته او بعد موته، وقد تعرض لهذا النقد من خصومه ومن انصاره على حد سواء.

- المبررات النقدية التي اعتمدها " طه حسين" في تجربته النقدية، وكانت له اسبابه ودواعيه الموضوعية في كل ما ذهب اليه.
- سعي "طه حسين" بكل قوته لإقناع القارئ متخذا الوصول الى تحقيق ذلك الاسلوب تدريجيا، يظهر في اعتماده على مقدمة كبيرة تمثلت في دراسة خصوصيات الادب القديم من الجاهلي و اموي وعباسي في كتابة "حديث الاربعاء" من خلال بحثه الى تحديد نقاط التشابه بين الادب العباسي والادب الاموي والجاهلي، يعتمد الى توظيفها فيما بعد في كتابة الادب الجاهلي.
- من حق "طه حسين" وغيره ان يشك لكن لا يجوز له بناء على هذا الشك ان يتهجم في نقده على القدماء في مناهجهم، ويقول بصراحة توصله الى نتيجة قليلة القيمة، توصل اليها العلماء في القرن الاول والثاني فهي ثمرة تافهة لجهود هائلة.

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر:

- طه حسين ،حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة ط14
- -أحمد علبي , طه حسين مكافح , دار الفرابي , لبنان . ط 1 1990 .
- طه حسين ، الايام مركز الاهرام للترجمة و النشر، مصر
- محمود مهدي الأستانبولي: طه حسين في ميزان الأدباء والعلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط.1، طه حسين، الجريمة والإدانة، جابر رزق، دار الاعتصام للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة،
-

المراجع :

1) -أحمد عبد الشار الجوري ، الحب العذري ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د ط ، 2006
2) أنور الجندي . طه حسين , حياته و فكره في ميزان الإسلام .
3) شكري فيصل ، تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 6 مارس 1982،
4) -شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب
5) -شوقي ضيف، تاريخ أدب العصر الإسلامي، دار المعرفة ، القاهرة ، ط 1 د ت ،
6) شوقي ضيف، تاريخ ادب العصر الإسلامي، دار المعرفة ، القاهرة،ط1،دت،
7) طرفة بن العبد ، الديوان ، تحقيق كرم الستاني، دار بيروت للطباعة و النشر، د ط ، 1979
8) عبد النعم الخفاجي، الحياة الأدبية في عصر بني أمية ،
9) فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسنى، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الاسلامية، ماجستير في العقيدة، ام القرى 2009.

10) كريم قاسم جابر ربيعي ، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي (أصوله و بواعثه و بنيته الفنية) رسالة ماجيستير ، جامعة البصرة 2012 ،

11) لطفي منصور، بحوث و دراسات في الحضارة و الادب، دار الفكر ،عمان،ط1

12) لطفي منصور، بحوث و دراسات في الحضارة و الأدب، دار الفكر، عمان، ط 1،

13) محمد احمد فرج عطية، طه حسين الفكر الاستشراقي،

14) محمد بلوحي، نقد الغزل العذري

15) محمد عبد الرحيم ، ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك مع السيرة و الأقوال و النوادر، دار الراتب الجامعية ، بيروت ط 1 ، 2008،

16) محمد لخضر ديابية , من اعلام النقد العربي الحديث و المعاصر , دراسة في المنهج . دار الغريب .القاهرة ط 1 .2006 ..

17) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب... دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ج 1

18) مصطفى عبد الشافي الشوري، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ،

19) نجوى عبد العزيز عبد السلام بناتي، اشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين دراسة نقدية تحليلية،

20) نصرت عبد الرحمان، الواقع الأسطوري في شعر أبي ذؤيب الهذلي،

21) نعيمة تشودري، طه حسين واراؤه في الادب والنقد دراسة تحليلية ، جامعة باشا غلام شاه باد شاه، دار جودي، جامو كشمير، ضوء العقيده الاسلامية.

22) نوري حمودي القيسي،الطبيعة في الشعر الجاهلي،دار الإرشاد و النشر و التوزيع ، بيروت ط 1 ، 1970 ،

مجـلات :

1) أبو البراء الأزهري السلفي، طه حسين في الميزان، أدبيات ومقالات ومكتوبات الدكتور طه حسين، منتدى السيرة والتاريخ، الخليج، العدد412،

2) من لغز الصيف إلى جد الشتاء، طه حسين الهيئة المصرية العامة للكتاب

3) محمد محمدي، حضور الاخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر(ابحاث في اللغه والادب الجزائري) جامعة بسكرة العدد

4) أساتذتي و مقالات أخرى علي جواد الطاهر، المكتبة المركزية جامعة الأنبار

موقع الالكتروني :

جابر رزق طه حسين الجريمة و الادانة، دار الاعتصام منتدى سور الازبكية القاهرة www.booksoull.net

الفهرس

فهرس المحتويات.

كلمة شكر.....

مقدمة.....جـ-**Erreur ! Signet non défini.**

بطاقة فنية .....

مقدمة الكتاب:.....07-**Erreur ! Signet non défini.**

مدخل.....23-**Erreur ! Signet non défini.**

مضمون الكتاب: .....37-**Erreur ! Signet non défini.**

دراسة تقويم :.....50-**Erreur ! Signet non défini.**

الآراء النقدية.....62-**Erreur ! Signet non défini.**

أهم الآراء النقدية:.....52 -53

موضوعات أثارت الضجة: .....54 -55

خاتمة:.....64 -66

قائمة المصادر و المراجع : .....70-**Erreur ! Signet non défini.**